شعر أنس بن زنيم الكناني: جمع وتحقيق ودراسة

د. أحمد صالح الزعبي*

تاريخ تقديم البحث:٢٩ /٣/٢٠١٧م. تاريخ قبول البحث: ٢٧/١١/٢٠١٧م.

ملخص

يدرس هذا البحث شاعراً من مخضري العصرين الجاهلي والإسلامي، هو أنس بن زنيم الكناني. وقد جاء هذا البحث في أقسام ثلاثة:

١. اسم الشاعر ونسبه ونشأته، ومكانته الشعرية، وأخباره مع بعض ولاة المسلمين.

٢. دراسة شعره من الناحيتين الموضوعية والفنيّة من خلال قصائد ومقطوعات اتسمت بالسّهولة والإكثار من المحسنات البديعية والصّور البلاغيّة.

٣. جمع شعر أنس من مظانّه المختلفة، وتمّ ضبطه وتحقيقه وفق منهج علمي واضح.

* قسم اللغة العربية، جامعة مؤتة.

حقوق النشر محفوظة لجامعة مؤتة. الكرك، الأردن.

The Poetry of Anas Bin Zanim Al-Kinani: Compiled، Verified and Studied by

Dr. Ahmad Saleh Al-Zoubi

Abstract

This paper studies one of the remarkable Islamic and pre-Islamic Poets, Anas Bin Zanim Al-Kinani.

The paper is divided into three parts:

1. The poet; name lineage, youth، poetic position، and his news with some Muslim governors.
2. Objective and technical study of some selected poems that are characterized with easiness and rich with creativity and imagery.
3. Collecting his poetry from various sources, verifying and investigating on the basis of clear scientific approach.

اسمه ونسبه ونشأته[١].

هو أنس بن زنيم بن عمرو بن عبد الله بن جابر بن محمّية بن عبد بن عدي ابن الدؤيل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة[٢]، وقيل فيه: أنس بن أبي أناس بن زنيم، فجعلوا جدّه زنيماً ونسبوه إليه[٣]، في حين ذكر الكلبي أنّ أنس بن زنيم هو عم أنس بن أبي إياس[٤]. ونسبه بعضهم إلى بني الليث فقيل: أنس بن زنيم الليثي[٥]، ونسبه آخرون إلى هذيل[٦]، وأدرك الإسلام، ولم تذكر المصادر سنة ولادته أو أخباراً عنه في جاهليته سوى خبر هجائه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وإهدار الرسول الكريم دمه[٧]، وأنّ عينه كانت عوراء[٨]. أمّا أسرته فلم يرد لها ذكر إلا ما قيل عن أبيه إنّه شاعر شريف[٩]. واختلفت الروايات في كنية والد أنس فقيل: أبو إياس كما يروي الجاحظ[١٠]، وابن قتيبة[١١]، وابن عبد

(١) انظر ترجمة أنس: ابن الكلبي، هشام بن محمد (ت ٢٠٤هـ) **جمهرة النسب**، رواية السكري، تحقيق ناجي حسن، عالم الكتب، بيروت مكتبة النهضة العربية، بيروت، ط(١)، (١٩٨٦)، ص(١٥١). ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)، **الشعر والشعراء**، طبعة دار الكتب، ط(١)، ص(١٧٣) المبرد، أبو العباس (ت٢٨٥هـ)، **الكامل**، تحقيق محمد الدّالي، مؤسسة الرسالة، ط(١)، (١٩٨٦)، ج(١)، ص(٤١١). الأصفهاني، أبو الفرج، (ت٣٥٦هـ)، **الأغاني**، تحقيق عبد الستار فراج، طبعة دار الثقافة، ج(٢٣)، ص(٤٤٩، ٤٧٢، ٤٨٥)، الآمدي، الحسن بن بشر (ت ٣٧٠هـ)، **المؤتلف والمختلف**، تحقيق عبد الستار فراج، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ص(٧٠)، الأندلسي، ابن حزم (ت ٤٥٦هـ)، **جمهرة أنساب العرب**، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ط(٥)، (١٩٨٢)، ص(١٨٤)، ابن ماكولا، علي بن هبة الله (ت٤٧٥هـ) **الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف**، دار الكتب العلميّة، بيروت، ج(١)، ص(١١٣)، ابن الأثير، (ت ٦٣٠هـ) **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، تحقيق محمد البنا، محمد عاشور؛ محمود فايد، دار إحياء التراث، بيروت، ج(١)، ص(١٤٧)، ابن سيّد النّاس (ت٧٣٢هـ)، **منح المدح**، تحقيق عفت وصال حمزة، دار الفكر، دمشق، ط(١)، (١٩٨٧)، ص(٤٥)، الصفدي، صلاح الدين (٧٦٤هـ) **الوافي بالوفيات**، دار صادر، بيروت، (١٩٨٢)، ج(٩)، ص(٤١٧). العسقلاني، ابن حجر (ت٧٧٣هـ)، **الإصابة في تمييز الصحابة**، طبعة دار الفكر ج(١)، ص(٦٩)، الدمشقي، ابن كثير (ت ٧٧٤هـ)، **كتاب البداية والنهاية**، تحقيق أحمد أبو ملحم وزميله، دار الكتب العلمية بيروت، المجلد (٢)، ج(٣)، ص(٣٠٩)، البغدادي، عبد القادر (ت١٠٩٣هـ)، **خزانة الأدب**، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط(٢)، (١٩٨٦)، ج(٦)، ص(٤٧٣)، الزركلي، خير الدين، **الأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت، ط(٦)، (١٩٨٤)، ج(٢)، ص(٢٤). جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، دار العلم للملايين، بيروت، مكتبة النهضة، ج(٩)، ص(٨٩٢).

(٢) ابن سيد الناس، **منح المدح**، ص(٤٥).

(٣) البغدادي، **خزانة الأدب**، ج(٦)، ص(٤٧٣).

(٤) البلاذري، أحمد بن يحيى ت (٢٧٤)، **أنساب الأشراف**، تحقيق سهيل زكار وزميله، دار الفكر، بيروت ج(١١)، ص(٤٦٨٥).

(٥) الأصفهاني، الأغاني، ج(٣)، (٣٥٧)، الأزهري، أبو منصور (ت ٣٧٠)، **تهذيب اللغة**، تحقيق عبد الحليم النجار، الدار المصرية للتأليف، والترجمة، ج(٣)، ص(١٣٦).

(٦) انظر: ابن الشجري، هبة الله، (ت٥٤٢) تحقيق عبد المعين الملوحي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، (١٩٧٠)، القسم الأول، ص(٢٧٩).

(٧) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (ت٧٢٨)، **الصارم المسلول على شاتم الرسول**، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية – بيروت، ص(١٠٦).

(٨) ابن قتيبة، **الشعر والشعراء**، ص(١٧٣)، البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج(١)، ص(٤٦٨٥).

(٩) ابن قتيبة، **الشعر والشعراء**، ص(١٧٣).

(١٠) الجاحظ، عمرو بن بحر، (ت٢٥٥هـ)، **كتاب الحيوان**، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ج(٥)، ص(٥٥).

(١١) ابن قتيبة، **الشعر والشعراء**، ص(١٧٣).

البرّ[١]، وقيل: أبو أُنيس بحسب رواية المبرد[٢] وابن عبد ربه[٣]، وهوَ أبو إناس كما ذَكر الطبري[٤] والآمدي[٥]، وابنُ حزم الأندلسي[٦]، وابن ماكولا[٧]، في حين ذكر ابن خلكان أنه أبو أنس[٨]، وكان له أخ يسمى سارية[٩]، وهوَ الذي قال فيه عمر بن الخطاب مقولته المشهورة: يا سارية الجبل الجبل[١٠]، وقيل: إن سارية عمّه[١١]، وليس أخاه. وذكرت بعض المصادر ابن أخ لأنس اسمه أُسيد، رويت له أشعار نسبتها معظم المصادر إلى أنس نفسه[١٢].

مكانته الشعرية:

حظي شعر أنس بن زنيم باهتمام بعض القدماء، فذكروا أنّه "شاعر مشهور حاذق"[١٣]، وأنّ له[١٤] أشعاراً جياداً في كتاب بني كنانة، ويروي عبد الله بن عباس أنه خرجَ ذات يوم مع عمر بن الخطاب إلى الشام، وكان عمر يردد أشعاراً يستحسنها، ومنها شعر أنس بن زنيم في مدح الرسول الكريم[١٥]:

وما حملت ناقةٌ فوقَ رحلها ....

وقد ذكر دعبل بن علي أن "أصدق بيت قالته العرب"[١٦] هو قول أنس بن زنيم:

وما حملتْ ناقةٌ فوقَ رحلها ... أبرَّ وأوفى ذمّةً مِنْ محمدِ

(١) ابن عبد البر، (ت٤٦٣هـ)، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ج٤، ص ١٦٠٥.
(٢) المبرد، أبو العباس، (ت٢٨٥هـ)، **الكامل**، تحقيق محمد الدّالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط(١)، (١٩٨٦)، المجلد (١)، ص(٤١١).
(٣) ابن عبد ربه، أحمد بن محمد (ت٣٢٨هـ)، **العقد الفريد**، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (١٩٨٨)، ج(٦)، ص(٣٥٦).
(٤) الطبري، ابن جرير (ت٣١٠هـ)، **تاريخ الطبري، تاريخ الأمم والملوك**، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٩٩٧)، المجلد (٣)، (٢٣٥).
(٥) الآمدي، **المؤتلف والمختلف**، ص(٧٠).
(٦) الأندلسي، ابن حزم، **جمهرة أنساب العرب**، ص(١٨٤).
(٧) ابن ماكولا، الإكمال، ص(١١٣).
(٨) ابن خلكان (ت٦٨١هـ)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، المجلد (٢)، ص(٥٠٢).
(٩) الذهبي، الحافظ شمس الدين، (ت٧٤٨هـ)، **تجريد أسماء الصحابة**، تصحيح صالحة شرف الدين، (١٩٦٩)، ج(١)، ص(٣٠).
(١٠) ابن الكلبي، **جمهرة النسب**، (١٥١)؛ ابن قتيبة، **الشعر والشعراء**، ص١٧٣؛ وانظر البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج(١١)، ص(٤٦٨٣)؛ ابن عبدالبر، **الاستيعاب**، ج٤، ص ١٦٠٥؛ وابن الأثير، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، ج(١)، ص(١٠٨، ١٤٧).
(١١) ابن قتيبة، **الشعر والشعراء**، ص(١٧٣)، وانظر البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج(١١)، ص(٤٦٨٣).
(١٢) انظر: العسقلاني، ابن حجر، **الإصابة**، ج(١)، ص(٦٢، ٦٩).
(١٣) البغدادي، **خزانة الأدب**، ج٦، ص٤٧٣.
(١٤) الآمدي، **المؤتلف والمختلف**، ص(٧٠).
(١٥) انظر: أبو زيد القرشي، (ت ٧٠هـ)، جمهرة، **أشعار العرب**، دار صادر، بيروت، ص٥٧؛ المدني، ابن معصوم، (ت١١٢٠هـ)، **أنوار الربيع في أنواع البديع**، تحقيق شاكر هادي شكر، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ط(١)، (١٩٦٩)، ج(٥)، ص(١٥٠).
(١٦) البغدادي، **خزانة الأدب**، ج٦، ص٤٧٤.

ويروى أن قتيبة بن مسلم قال لأبي عياش المنتوق وقد دخل عليه وبين يديه سلة زعفران: أنشدني بيتاً لا يصارف ولا يُكذّب، فأنشده ما ليس لطاعن فيه مطعن[١]، وهو بيت أنس بن زنيم في مدح رسول الله "وما حملت ناقة فوق رحلها"، وهو بيت من قصيدة لاقت عناية واسعة من مؤرخي السّير المغازي والأخبار، قالها أنس بين يدي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – معتذراً إليه عمّا بدا منه من هِجاءٍ قبل إسلامه.

أخباره في الإسلام:

موقفه من الإسلام وخبره مع بني خزاعة

يبدو أن أنس بن زنيم كان مجافياً للإسلام، وهو من الشعراء الذين ناصبوا عداءهم للرسول – صلى الله عليه وسلم – وصحابته، فيُقال إنّه وقف يوم أحد مخاطباً قريشاً ومُحرّضاً على علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – قائلاً[٢]:

فـــي كـــلِّ مَجْمـــعِ غايـــةٍ أخـــزاكُمُ جَـذعٌ أبـرُّ علـــى المُـذاكي القُـرَّح

ويروى أن أنس بن زنيم كان قد هجا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فسمعهُ غلام من بني خزاعة التي كانت في حلف رسول الله، وعهده في صلح الحديبية، فقام الغلام فشجّ أنساً على فعلته، فذهب أنس إلى قومه فأراهم شجّته، فثار الشرّ مع ما كان بينهم من نزاع، وما تطلب بنو بكر من خزاعة من دمائها، فلما دخلَ شعبان على رأس اثنين وعشرين شهراً من صلح الحديبية، تكلّمت بنو نفاثة من بني بكر مع أشراف قريش أن يُعينوا بالرجال والسلاح على عدوّهم من خزاعة، وذكروهم بالقتلى الذين أصابت خزاعة لهم، فأعانت قريش بني بكر قبيلة الشاعر بالسلاح والكُراع والرجال[٣]. وكان على رأس بني بكر نوفل بن معاوية الدؤلي، وهو ابن معاوية قائد بني الدّيل في حرب الفُجار[٤]، فباغتوا خزاعة ليلاً، وقاتلوهم حتى انتهوا إلى أنصاب الحرم، فقتلوا منهم عشرين رجلاً، وقيل قتلوا ثلاثة

(١)الحصري، أبو اسحق (ت٤٥٣ هـ)، **زهر الآداب وثمر الألباب**، تحقيق محمد علي البجاوي، طبعة عيسى البابي الحلبي، ط(٢)، ج(٢)، ص(١٠٩٣).

(٢) ابن الكلبي، **جمهرة النسب**، ص(١٥١)، البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج(١١)، ص (٤٦٨٥)، ابن الأثير، أسد الغابة، ج١، ص(١٤٧).

(٣) الواقدي، (ت ٢٠٧ هـ)، **كتاب المغازي**، تحقيق مارسدن جونسن، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ج٢، ص٧٨٢، وانظر ابن تيمية، **الصارم المسلول على شاتم الرسول**، ص(١٠٥).

(٤) ابن الكلبي، **جمهرة النسب**، ص(١٥٠)؛ الواقدي، **المغازي**، ج(٢)، (٧٨٤)، البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج(١)، ص٤٦١.

وعشرين. وأدركت قريش فيما بعد أنها قد نقضت المدّة/ العهد الذي بينهم وبين رسول الله – صلى الله عليه وسلم– فندمت على ما صنعت من عون بني بكر على خزاعة(١).

وقد خرج عمرو بن سالم الخزاعي في أربعين راكباً من خزاعة، يستنصرون رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ويخبرونه بما أصابهم، وما ظاهرت عليه قريش فأعانوهم، بالرجال والسلاح والكراع(٢)، وكان رسول الله جالساً في المسجد في أصحابه، فقام عمرو بن سالم الخزاعي ينشد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ويستنصره في أبيات منها(٣):

لا هـــمّ إنـــي ناشـــدٌ محمـــداً حلـــفَ أبينـــا وأبيـــك الأتلـــدا
قـــد كنـــتمُ وُلْـــداً وكنّـــا والـــداً ثُمَّـــتَ أسْـــلَمنا ولـــمْ ننـــزعْ يَـــدَا
إنَّ قريشـــاً أخلفـــوك الموعـــدا وَنقَّضُـــوا ميثاقَـــك المُؤكّـــدا
فانصـــرْ هـــداك الله نصـــراً اعتـــدا وادعُ عبـــادَ الله يـــأتوا مـــددا
فـــيهم رســـولُ اللهِ قـــدْ تجـــرّدا فـــي فيلـــقٍ كـــالبحر يجـــري مُزبـــدا

فلمّا فرغ الرّكب قالوا: يا رسول الله إنّ أنس بن زنيم الدّيلي قد هجاك، فهدر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – دمه، فلمّا كان يوم الفتح أسلم أنس، وأتى رسول الله ليعتذرَ إليه ممّا بلغه، فقال قصيدةً يمدحُ فيها الرسول معتذراً، منها(٤):

وأنـــت الـــذي تُهـــدى معـــدّ بـــأمره بـــل اللهُ يهـــدينا وقـــال لـــك اشـــهدِ
فمـــا حملـــتْ مـــن ناقـــةٍ فـــوقَ رحلهـــا أبـــرّ وأوفـــى ذمـــةً مـــن محمّـــدِ
أحـــثّ علـــى خيـــرٍ وأوســـع نـــائلاً إذا راح يهتـــزّ اهتـــزازَ المُهنّـــد
تعلّـــمْ رســـولَ الله أنّـــك مـــدركي وأن وعيـــداً منْـــك كالأخـــذِ باليـــد
تعلـــمْ رســـولَ الله أنّـــك قـــادرٌ علـــى كـــلِّ سَـــكْنٍ مـــن تُهـــام ومُنجـــد
ونُبّـــي رســـولُ الله أنْ قَـــدْ هجوتُـــه فـــلا رفعـــتْ ســـوطي إلـــيّ إذاً يـــدي

(١) انظر الواقدي، **المغازي**، ج(٢)، (٧٨٥).

(٢) انظر الواقدي، **المغازي**، ج (٢)، ص(٧٨٩)، ابن تيمية، **الصارم المسلول**، ص(١٠٦).

(٣) الواقدي، المغازي، (ج٢)، (٧٩٨)، وانظر البلاذري، أبو الحسن، (ت ٢٧٤ هـ)، **فتوح البلدان**، تعليق رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٩٨٣)، ص(٤٩ – ٥١)، و**أنساب الأشراف**، ج(١)، ص(٤٦٠-٤٦١).

(٤) انظر الواقدي، المغازي، ج٢، ص(٧٨٩)، ابن سيّد الناس، **منح المدح**، ص(٤٥)، ابن تيمية، **الصارم المسلول**، ص(١٠٦)،

فبلغت رسول الله قصيدته واعتذاره. وكان نوفل بن معاوية الذي أسلمَ قبل فتح مكة قد كلّم الرسول – صلى الله عليه وسلم – بشأنِ أنسَ بن زنيم فقال[١]: يا رسول الله أنت أولى الناس بالعفو، ومن منّا لم يعادكَ ويؤذكَ، ونحن في جاهلية لا ندري ما نأخذ وما نَدَع، حتى هدانا الله بك من الهلكة، وقد كذب عليه الرّكب وكثّروا عندك فقال: دع الرّكب، فإنا لم نجد بتهامة أحداً من ذي رحم، ولا بعيد رحم كان أبرّ بنا من خزاعة. فأسكتَ نوفلَ بن معاوية، فلما سكت قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم–: قد عفوتُ عنه. قال نوفل: فداك أبي وأمي.

أخباره مع بعض ولاة المسلمين:

يبدو أنّ أنس بن زنيم كان على صلةٍ وطيدةٍ مع ولاة المسلمين في العراق، وكان من المقربين إلى بعضهم وموضع ثقتهم، فعندما ولي زياد بن أبيه العراق سنة (٤٥هـ)، استعملَ الحكم بن عمرو الغفاري على خرسان، وجعل معه رجالاً على كورٍ، وأمرهم بطاعته فكانوا على جباية الخراج. فلما مات الحكم بن عمرو سنة (٥٠هـ)، وكان قد غزا طخارستان وغنم غنائم كثيرة استخلف على خرسان أنس ابن زنيم، وكتب إلى زياد عن أنس: إني قد رضيته لله وللمسلمين ولك. وكان أنس قد صلّى على الحكم حين مات، ودفن في دار خالد بن عبد الله أخي خليد بن عبد الله الحنفي[٢]، ولم يرضَ زياد باستخلاف أنس لِحُكمٍ، فردّ عليه قائلاً: "اللهم إنّي لا أرضاه لدينك ولا للمسلمين ولا لي"، فعزل زيادٌ أنساً، وولى مكانه خُليد بن عبد الله الحنفي. ولم يرق هذا الأمر لأنس بن زنيم، فقال[٣]:

ألا مَنْ مبلغٌ عني زياداً ... مغلغلةً يَخُبُّ بها البريدُ

أَتعزلني وتُطعمُها خُليداً ... لقد لاقتْ حنيفةُ ما تريد

علَيكم باليمامة فاحرثوها ... فأوّلكم وآخرُكم عبيدُ

(١)الواقدي، **المغازي**، (٧٩٠ – ٧٩١)، ابن تيمية، **الصارم المسلول**، ص(١٠٨)، ابن سيد الناس، **منح المدح**، ص(٤٥)، الصفدي، صلاح الدين، **الوافي بالوفيات**، ج(٩)، ص(٤١٧)، ، البغدادي، **خزانة الأدب**، ج(٦)، ص(٤٢٩)جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، ج(٩)، ص(٨٩٢).

(٢) انظر: الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)، **تاريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك**، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٩٩٧)، المجلد (٣)، ص (٢٠٠، ٢٣٥، ٢٣٦).

(٣) انظر: البلاذري **أنساب الأشراف**، ج(١١)، ص(٤٦٨٤)، الطبري، **تاريخ الطبري**، ج (٣)، ص(٢٣٥)؛ ابن عبد البر، **الاستيعاب**، ج٤، ص١٦٠٥.

ويقال بأنّ خُليداً قد تولى أمر خرسان شهراً ثم عُزل، فوليها ربيع بن زياد الحارثي[١].

وقد أوردت بعض المصادر في ترجمة حارثة بن بدر الغداني أخباراً لأنسٍ مع عبيد الله بن زياد بن أبيه[٢]. فذُكر أنّ أنس بن زنيم كان صديقاً لعبيد الله، فرأى فيه جفوة وإيثاراً لحارثة بن بدر عليه، فأثّر هذا الأمر في نفس أنس فقال معاتباً[٣]:

أُهـــانُ وأقصـــى ثـــمّ تَنْتصِـــحُونني ... وأيُّ امـــرئ يُعطـــي نصـــيحتَه قســـراً
رأيـــتُ أكـــفَّ المُصَـــلّتِين علـــيكمُ ... مـــلاءً وكفّـــى مـــن عطايـــاكمُ صـــفرا
فـــإن تســـألوني مـــا علـــيّ وتمنعـــوا الّـــ ... ذي لـــيَ لـــم أســـطعْ علـــى ذلكـــمْ صـــبرا
رأيـــتكمُ تعطـــونَ مَـــنْ ترهبونـــه ... زَرَابيّـــةً قـــد وشِّـــحتْ حِلَقـــاً صـــفرا
وإنّـــيْ مَـــعَ السَّـــاعي علـــيكم بســـيفهِ ... إذا عظْمُكُـــم يومـــاً رأيـــتُ بـــه كَسْـــرا

فلمّا سمع عبيد الله الأبيات، قال لحارثة بن بدر أجبهُ، فاستعفاه لمودةٍ كانت بينهما، فأكرهه على ذلك، وأقسم عليه ليجيبنّه، وكان زياد يحبّ التحريش بين الشعراء، فدارت مساجلة بينهما، فقال حارثة[٤]:

وحُـــدِّثتُ عـــن أنـــسٍ أنَّـــه ... كـــذوبُ المـــودةِ خَوَّانُهـــا
بصـــيرٌ بمـــا ضُـــرَّ الصـــديق ... وشـــرُّ الأخـــلاّء عُوْرانُهـــا

فأجابه أنس فقال[٥]:

إنَّ الخيانـــةَ شَـــرُّ الخلِيـــ ... ـــل والكفـــرُ عِنْـــدَكَ ديوانُهـــا
بَصُـــرتُ بـــه فـــي قـــديم الزمـــان ... كمـــا بَصُـــرَ العـــينَ إنســـانُها

(١) الطبري، **تاريخ الطبري**، ج(٣)، ص(٢٣٦).

(٢) الأصفهاني، **الأغاني**، ج(٢٣)، ص ٤٤٩؛ وانظر العسقلاني، **أسد الغابة**، ج(١)، ص(٧٣٧)، البغدادي، **خزانة الأدب**، ج(٦)، ص(٤٢٩).

(٣) الأصفهاني، **الأغاني**، ج(٢٣)، ص (٤٤٩ – ٤٥٠)، البغدادي، **خزانة الأدب**، ج(٦)، ص(٤٧٥).

(٤) البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج(١)، ص(٣٧٨)؛ وانظر الأصفهاني، **الأغاني**، ج(٢٣)، ص(٤٥٠)، العسقلاني، **الإصابة في معرفة الصحابة**، ج(١)، ص(٧٣٧)؛ البغدادي، **خزانة الأدب**، ج(٦)، ص(٤٧٥).

(٥) الأصفهاني، **الأغاني**، ج٢٣، ص(٤٥٠، ٤٥١)، البغدادي، **خزانة الأدب**، ج(٦)، ص(٤٧٦).

فقال حارثة بن بدر:

ألكنـــــي إلـــــى أنـــــسٍ إنّـــــه عظـــيمٌ الحُواشَـــةِ عنْـــدي مهيـــبْ[١]

فمـــــا أبتغـــــي عثـــــراتِ الخليـــــلِ ولا أتبغَّـــــى عليـــــه الوثـــــوبْ

ومـــــا إنْ أرى مالَـــــه مغنمـــــاً مـــن الـــدهرِ إنْ أعـــوزتني الكســـوبْ

فَردّ عليه أنس[٢]:

أحـــارِ بـــنَ بـــدرٍ وأنـــتَ امـــرؤ لعمـــري المتـــاعُ إلـــيَّ الحبيـــبْ

متـــى كـــان مالُـــك لـــي مَغْنمـــاً مـــن الـــدّهر إنْ أعـــوزتني الكســـوبْ

وشـــرّ الأخـــلاءِ عنـــد الـــبلاء وعنـــدَ الرزيّـــةِ خِـــلٌّ كـــذوبْ

ويبدو أن عبيد الله بن زياد قد نجح في إيقاع الخلاف بين حارثة بن بدر وأنس بن زنيم والتحريش بينهما، حتى حرص كلٌّ منهما على التعريض بالآخر وذكر مثالبة إرضاءً للأمير الذي كان يستملح هذا الصّنيع، فيروى أنّ أنس بن زنيم دخل على عبيد الله بن زياد وعنده حارثة بن بدر، فلما خرج أنس قال عبيد الله لحارثة: أيّ الرجال هو أنس عندك؟ قال: هو عندي – أصلح الله الأمير – كما قلت فيه[٣]:

يبيـــتُ بطينـــاً مِـــنْ لحـــومِ صـــديقهِ
خميصـاً مـن التّقْـوى ومـن طَلَـبِ الحَمْـــدِ

ينـــامُ إذا مـــا الليـــلُ جـــنّ ظلامُـــهُ
ليســـري إلـــى حاجاتِـــه نومـــةَ الفهـــدِ

جريئـــاً علـــى أكْـــلِ الحَـــرامِ وفِعْلـــهِ
جبانـــاً عـــن الأقـــرانِ مُعْتَـــرِمِ الكَـــرْدِ

(١) ألكني: كن لي رسولاً، الحُواشة: الحاجة.

(٢) الأصفهاني، **الأغاني**، ج(٢٣)، ص(٤٥١).

(٣) المصدر السابق، ج(٢٣)، ص(٤٧٢ – ٤٧٣). الكرد: العنق.

فلمّا كان من الغد دخل أنس على عبيد الله، فقال له عبيد الله بحضرة حارثة: إني سألت هذا عنك فأخبرني بما كرهته لك، ولم أكن أخالك كما نَعَتَ لي، فقال: أصلح الله الأمير: إنْ يكن قال خيراً فأنا أهله، وإنْ قال غير ذلك فلم يَعْدُ ما هو أولى به مني، أما والله لو كان – أصلح الله الأمير – حقّاً لحفظ غيبتي، فلقد أوليته حسن الثناء بما ليس أهله، والله يعلم أنّي كنتُ كاذباً، وما أخال ما قاله فيّ إلا عقوبة، فإن عقوبة الكذب حاضرةٌ، وثمرة الكذب الندامة، فقد اجتنيتها بكذبي، وقولي فيه ما ليس فيه وهو عندي – أصلح الله الأمير – وأنشدَ[1]:

يُحلِّـي لـيَ الطـرفَ ابـنُ بـدرٍ وإننـي
لأعـرفُ فـي وجـهِ ابـنِ بـدرٍ لـي البُغْضَـا

رآنـي شـجاً فـي حلقـه مـا يسـيغه
فمـا إنْ يـزال الـدهرَ يُحْـرضُ بـي حَرْضـا

ومـا لـيَ مِـنْ ذنـبٍ إليـه علمتُـه
سـوى أن رآنـي فـي عشـيرتِه مَحْضـا

وإنَّ ابـنَ بـدرٍ فـي تمـيمٍ مُكَـرْكَسٌ
إذا سِـيم خسـفاً أو مشـنّعةٌ أغضـى

فعِـشْ يـا ابـنَ بـدرٍ مـا بقيـتَ كمـا أرى
كثيـرَ الخنـا لا تسـامُ الـذّلَ والغَضَّـا

وتذكر بعض المصادر أنّ أنس بن زنيم وحارثة بن بدر قد تهاديا الشعر عند عبيد الله زماناً، ووقع بينهما شرّ حتى قدم سَلْمُ بن زياد من عند يزيد بن معاوية عاملاً على خرسان وسجستيان، فأخذ ينتخب ناساً من أهل البصرة والكوفة، وكان الذي بين عبيد الله وبين سَلْم سيّئاً، فأرسل سلْم إلى أنس يعرض عليه صحبته، وجعل له أن يستعمله على كورة[2]، ويبدو أن أنس بن زنيم خشي من غضب عبيد الله إذا ما قبل الأمر فقال له: أمهلني حتى أنظر في أمري، وكتب إلى عبيد الله بن زياد[3]:

(١) الأصفهاني، **الأغاني**، ج(٢٣)، ص٤٧٣.
(٢) المصدر السابق، ج٢٣، ص٤٥١ –٤٥٢.
(٣) نفسه، ج(٢٣)، ص ٤٥٢.

ألـــمْ ترنـــي خُيّـــرت والأمـــرُ واقـــعٌ فمـــا كنـــتُ لمـــا قلـــت بـــالمتخيِّر
رضـــاكَ علـــى شـــيءٍ ســـواه ومَـــنْ يكـــنْ إذا اختـــار ذا حـــزمٍ مـــن الأمـــرِ يظفـــر
قَعـــدت لترضـــى عـــن جهـــادٍ وصـــاحِبٍ شـــفيقٍ قـــديمِ الـــودِّ كـــان مـــومّري
علـــى أحـــدِ الثغـــرينِ ثـــم تركتُـــه وقـــد كنـــت فـــي تـــأميره غيـــرَ مُمتـــري
فأســـكتُ عـــن سَـــلْم لســـاني وصـــحبتي ليعـــرفَ وجـــه العـــذر قبـــل التَّعـــذر
فـــإن كنـــتَ لمَّـــا تـــدرِ مـــا هـــي شـــيمتي فســـــلْ بيَ أكفائي وســـــلْ بِيَ مَعشري
ألســـتُ مـــعَ الإحســـانِ والجـــودِ ذا غنـــى وبـــأسٍ إذا مـــا كُفِّـــروا فـــي التســـتُّر
ورائـــي وقـــد أَعصـــي الهـــوى خشـــيةَ الـــرّدى وأعـــرفُ غـــبَّ الأمـــرِ قبـــلَ التـــدبّر
ومـــا كنـــتُ لـــولا ذاك ترتـــدُّ بُغيتـــي علـــيَّ ارتـــدَادَ المظلـــمِ المتحيِّـــر

ويُقال إنّه دفعها إلى عبيد الله في صحيفة فقرأها، ثم دفعها إلى حارثة بن بدر وقال له: اردُد إلى أنس صحيفته، فلا حاجة لنا فيها، وكتب حارثة أبياتاً يعرِّض فيها بأنس وسلْم وينعته بالكذب وسوء الصنيع، فيقول:

ألكنـــي إلـــى مَـــنْ قَـــال هـــذا وقـــلْ لـــه:
كـــــذبتَ فمـــــا إن أنـــــتَ بـــــالمتخيّر
وإنّـــك لـــو صـــاحبتَ سَـــلْماً وجدتَـــه
كعهـــدِكَ عهـــدِ السّـــوءِ لـــم يتغيَّـــر
أتنصـــحُ لـــي يومـــاً ولســـتَ بناصـــح
لنفســـك فاغشـــشْ مـــا بـــدا لـــك أو ذرِ
كـــذبتَ ولكـــنْ أنـــت رهـــنٌ بخزيـــة
ويـــــومٍ كأيـــــامِ عَبُـــــوسٍ مُـــــذكّرِ

وأعجبت عبيد الله، وقال لحارثة لعمري لقد أجبته على إرادتي، وأمسكها عبيد الله في يده، فلمّا دخل عليه أنس بن زنيم دفعها إليه، فنظر فيها – واعتقد أنها منه – ثم قال لعبيد الله: لقد ردّ عليّ من لا أستطيع جوابه، وخرج أنس والصحيفة في يده، فلقيهُ عبد الرحمن بن رألان فدفعها إليه أنس، فلما

قرأها قال: هذا شعر حارثة بن بدر أعرفه، فقال له أنس صدقت والله، ثم قال لحارثة بن بدر أبياتاً منها[١]:

عجبت لِهرْج من زمانٍ مضلّلٍ ورأيٍ لألبابِ الرِجال مُغيّرِ
ومن حقبةٍ عَوْجاءَ غولٍ تلبّثتْ على النّاس جلْدَ الأربدِ المتنمّر
فلا يعرفُ المعروفُ فيه لأهله وإنْ قيلَ فيه مُنكرٌ لمْ يَنْكر
لحارثةَ المُهدي الخنى ليَ ظالماً ولم أرَ مثلي يَدْري صيدَ مُدّري
أحارِ بنَ بدرٍ قد أتتني مقالةٌ فما بالُ نُكرٍ قيلَ في غيرِ مُنْكرِ
تناولني بالشّتمِ في غيرِ كُنهه فمهلاً أبا الخيماء وابنَ المعذّر
هجوتَ وقدْ ساماك في الشّعرِ خطةَ الـ ذّليل ولمْ يفعلْ كأفعال مُنكِرِ

ويبدو أن عبيد الله بن زياد قد نجح في إيقاع الخلاف بين أنس وحارثة بن بدر، ولم تكن علاقتهما سيئة لولا تحريش الأخير بينهما، فقد روي أن عبيد الله بن زياد قد ولّى حارثة أمر سرّق، وهي إحدى كُوَر الأهواز[٢]، فكتبَ أنس بن زنيم إلى الحارثة ناصحاً له وموجهاً لإدارة أمور النّاس فيها فقال[٣]:

١. أحارِ بنَ بدر قد وَليتَ ولايةً فكن جُرزاً فيها تخوّن وتسْرقُ
٢. وباهِ تميماً إنَّ للغني لساناً به المرءُ الهيوبةُ ينطقُ

(١) الأصفهاني، الأغاني، ج (٢٣)، ص (٤٥٤ – ٤٥٥).
(٢) الحموي، ياقوت (ت٦٢٦هـ)، **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت ج٣، ص٢١٤.
(٣) الجاحظ، عمرو بن بحر، (ت٢٥٥ هـ)، **الحيوان**، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر ج(٣)، ص(١١٦)، وانظر ابن تقيبة، (ت٢٧٦هـ) **عيون الأخبار**، شرح يوسف طويل، دار الكتب العلميّة – بيروت، ج(١)، ص(١٢٤)، وانظر المبرد، **الكامل**. ج(١)، ص(٤١١).

٤. فـــإنّ جميـــعَ النَّـــاسِ إمّـــا مكـــذبٌ يقـــولُ بمـــا تهـــوى وإمّـــا مصـــدّق

٥. يقولـــــون أقـــــوالاً ولا يعرفونهـــــا وإن قيـــل: هـــاتوا حقّقـــوا لـــم يحققـــوا

٣. ولا تحقـــرنّ يـــا حـــارِ شـــيئاً ملكتَـــه فحظُّـــك مِـــنْ ملـــكِ العـــراقين سُـــرّقُ

فلما بلغت الأبيات حارثة قال لأنس: لا يعمى عليك الرشد[١]

وقد شكا أنس بن زنيم جفاء عبيد الله له وتغيّره معه بعد أن كان يَفد إليه فيحظى عنده بالتكريم والعطايا، يقول أنس[٢]:

سَـــلْ أميـــري مـــا الـــذي غيّـــرَه عَـــنْ وِصـــالي اليـــومَ حتّـــى ودّعـــهْ

لا تُهنّـــــي بعـــــدَ إكرامِـــــكَ لـــــي فشـــــــديدٌ عـــــــادةٌ مُنْتزعَـــــــهْ

خبرهُ مع مصعب بن الزبير

تذكر الروايات أن عبد الله بن الزبير قد ولّى أخاه مصعباً أمر البصرة، ويبدو أنّ أنس ابن زنيم كان ممن يشايع الزبيريين، وكان مصعب قد تزوج من عائشة بنت طلحة ودفع لها مهراً بلغ ألفَ ألف درهم، فكتب أنس بن زنيم إلى عبد الله بن الزبير مستغرباً صنيع أخيه، شاكياً ما وصلت إليه أحوال الناس، فقال[٣]:

أبلـــــغْ أميـــــرَ المـــــؤمنين رســـــالةً مِـــنْ ناصـــحٍ لـــكَ لا يريـــدُ خـــداعا

بُضـــعُ الفتـــاة بـــألف ألـــفٍ كامـــلٍ وتبيـــتُ ســـاداتُ الجنـــود جياعـــا

لـــو لأبـــي حفـــصٍ أقـــولُ مقـــالتي وأقـــصّ شـــأنَ حـــديثكم لارْتاعـــا

(١) الجاحظ، **الحيوان**، ج٥، ص٢٥٥، ابن قتيبة، **الشعر والشعراء**، ص(٤٩٤-٤٩٥) وابن قتيبة، **عيون الأخبار**، ج(١)، ص(١٢٤).

(٢) ابن حمدون، محمد بن الحسن، (ت ٥٦٢هـ)، **التذكرة الحمدونية**، تحقيق إحسان عباس، بكر عباس، دار صادر – بيروت، ط(١)، (١٩٩٦)، المجلد الثامن ص(١٦٣)؛ وانظر العسقلاني، ابن حجر، **الإصابة في تمييز الصحابة**، ج(١)، ص(٦٩)، البغدادي، **خزانة الأدب**، ج٦، ص٤٧١.

– البغدادي، **خزانة الأدب**، ج(٦)، ص(٤٧١).

(٣) ابن قتيبة، **الشعر والشعراء**، ص(١٧٣)، الأصفهاني، **الأغاني**، ج(٣)، ص(٣٥٦).

فلما وصلت الأبيات إليه جزع ثم قال: صدق والله. ويقال إنّ عبد الله بن الزبير قد استدعى بعد ذلك ابنه حمزة وأمّه بنت منظور بن زبان الفزاري – وكان لها منه محلّ لطيف، فولّاه البصرة وعزل أخاه مصعباً[1].

خبره مع عمر بن عبد الله التميمي:

كان أنس بن زنيم يفد إلى قصور الولاة، وكان ممن يفد إليهم عمر بن عبد الله التميمي، فقدم إليه ذات يوم في جماعة من الشعراء، فصده الحاجب عن الدخول لخُماشة[2]، بينهما وأذن لغيره من الشعراء، فلمّا طال حجابه كتب إليه[3]:

لقدْ كنتُ أسعى في هواكَ وأبتغي ... رضاكَ وأَعْصِي أسرتي والأَدانيا

حفاظاً وإمْسَاكاً لِمَا كانَ بينَنَا ... لتجزيَني يوماً فما كنتَ جازيا

أراني ما شمتُ فيك سحابةً ... لتمطرَني عادتْ عَجاجاً وسافيا

إذا قلتُ نالتني سماكَ تيامنتْ ... شآبيبها وأثعنجرتْ عَنْ شِماليا

وألقيتُ دلوي في دلاءٍ كثيرةٍ ... فَأُبْنَ ملاءً غيرَ دلوي كما هيا

أَأُقْصى ويُدنى مَنْ يُقصِّرُ رأيُه ... ومن ليسَ يغني عنك مثلَ غنائياً

(١) انظر البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج(١١)، ص(٤٦٨٤)؛ الأصفهاني، **الأغاني**، ج(٣)، (٣٥٧).

(٢) الخُماشة: الجناية.

(٣) ابن الشجري، هبة الله بن علي (ت٥٤٢ هـ) **الحماسة الشجرية**، تحقيق عبد المعين الملوحي، أسماء الحمصي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق (١٩٧٠) القسم الأول، ص(٢٧٩ – ٢٨٢).

فلما قرأ عمر الأبيات عنف حاجبه ثم أذن له وقال: ويحكَ ما دهاكَ؟ قال: فعل حاجبك، وطول مقامي ببابك، وأنت تعطي من أقبل وأدبر، ولا تلتفت إليّ، فقال: يا هذا أشهدت معي قَوادة هجر[١]؟ قال: لا. قال فهل كنت معي يوم الخوارج بدولاب الأهواز؟ قال: لا. فقال ألك من يدٍ تضربني بها، أو تستحق بها عليّ ما طلبت؟ قال: نعم، إني كنت أجلس بين يديك فأسمع حديثك، فأنشر محاسنه، وأطوي مساوئه، فقال: وأبيك؛ إنّ في هذا لما يشكرُ. كم أقمت بالباب؟ قال: أربعين يوماً، فأمر له بأربعين ألفاً.

وفاتــه:

لم تحدد المصادر القديمة سنة وفاة أنس بن زنيم، غير أنَّ بعض التراجم أشارت إلى أنه توفي سنة (٦٠ هـ)، وأنّه عاش إلى أيام عبيد الله بن زياد (أمير العراق) [٢]، ويبدو أنّ هذا التحديد ليس دقيقاً؛ لأنّ ولاية عبيد الله بن زياد انتهت بقتله سنة (٦٧ هـ) [٣]. وقد عثرنا على أخبار لأنس تذكر أنّه بقي إلى زمن عبد الملك بن مروان، ومات في آخر عهده وقد بلغ التسعين من عمره[٤]، وهذا يعني أنه عاش إلى حدود سنة (٨٦ هـ) تقريباً، وهي السنة التي توفي فيها عبد الملك بدمشق[٥]، ولم تذكر المصادر سنة وفاة أنس أو مكانها.

شعره: [٦]

لم تذكر المصادر التي ترجمت لأنس بن زنيم أنّ له ديواناً مستقلاً، وإنما جاءت أشعاره متناثرة في طيّات كتب الأدب والتاريخ والسير والتراجم.

ويظهر أن الغموض الذي اكتنف حياة أنس في جاهليته قد انعكس على أشعاره كذلك، فضاع كثير منها؛ لأننا نجد في شعره البيت اليتيم أو المقطوعة التي تحتاج إلى ما يتمم معناها. ولعل ما يؤيد هذا الرأي أنّ شعره الذي هجا به رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأهدر على أثره دمه لم نعثر

(١) قوادة هجر: المقتلة التي دارت بأرض هجر.

(٢) انظر: الزركلي، الأعلام، ج(٢)، ص (٢٤).

(٣) ابن قتيبة، المعارف، ص(١٩٦).

(٤) البلاذري، أنساب الأشراف، ج(١١)، ص(٤٦٥٨).

(٥) ابن قتيبة، المعارف، ص(٢٠٣).

(٦) قام الدكتور إبراهيم نعانعة بجمع شعر كنانة وتحقيقه ودراسته في كتابه الموسوم بـ " شعر بني كنانة في الجاهلية والإسلام جمعاً وتحقيقاً ودراسة " ولكن لم يشر في دراسته إلى شاعرنا أو إلى شعره على الرغم من كثرة المصادر التي ترجمت له وذكرت أشعاره.

عليه في المصادر التي روت له، ولم نجد له شعراً قاله في جاهليته سوى بيت خاطب به قريشاً يوم أُحد محرضاً فيه على علي بن أبي طالب، هو[١]:

فـــي كـــلّ مَجْمـــع غايـــةٍ أخـــزاكمُ جَـدَعٌ أبـرّ علـــى المـــذاكي القـرّح

ويبدو أن الرواة قد أغفلوا كذلك كثيراً من الأشعار التي كانت تتعارض مع تعاليم الدعوة الإسلامية، في وقت لم يصل فيه الشعر إلى مرحلة التدوين. وقد تنوعت الموضوعات الشعرية التي طرقها أنس، فمنها: المدحُ والاعتذارُ والهجاء، والفخر الذاتي، والحكمة.

وقد شكلت قصيدته التي مدح بها رسول الله نموذجاً شعرياً فريداً، فكانت أكثر أشعار أنس تداولاً بين القدماء، وجسد فيها مثالية القيم التي اتصفت بها شخصية الرسول الكريم، فعكست تلك القيم تكاملية الشخصية الإنسانية بما ينبغي أن تكون عليه، وذلك من خلال اطّراد أسلوب التفضيل الذي تعاقبت فيه صفاته الجليلة فيقول[٢]:

فما حَملتْ مِنْ نَاقَةٍ فَوْقَ رَحْلِها أبـــرَّ وأوفـــى ذمـــةً مِـــنْ مُحمّـــدِ

أحـثَّ علـى خيـرٍ وأوْسَـعَ نـائلاً إذا رَاح يهتـــزُّ اهتـــزازَ المهنَّـــدِ

وأكسـى لبـردِ الخـالِ قَبـل اجتذابِـه وأعطـــى بـــرأسِ السّـــابق المتجـــرّدِ

فهو المثال في البرّ والوفاء بالعهد والخير والعطاء والشجاعة. وأمام تلك الصفات تتجلى معاني النبوة والهداية للناس؛ ليكون الرسول شهيداً عليهم بأمر ربّه فيقول[٣]:

أأنـتَ الّـذي تُهـدى معـدٌّ بـأمره بـل اللهُ يهـديهم وقـال لـكَ اشْـهدِ

وقد جمع الشاعر بين تلك المناقب الحميدة التي تجلّت بها شخصية الرسول الكريم وغرض الاعتذار بأسلوب أظهر فيه قوة رسول الله التي لا يحدّها مكان أمام ضعف الشاعر الذي لا يجد بداً من المثول بين يديه، متوسلاً معتذراً نافياً ما قيل عنه من أكاذيب، داعياً على نفسه بالسوء إن كان قد بدر منه ذلك فيقول[٤]:

(١) مجموع الشعر رقم (٢).
(٢) مجموع الشعر رقم (٣).
(٣) مجموع الشعر رقم (٣).
(٤) مجموع الشعر رقم (٣).

تَعلّـــمْ رســـولَ اللهِ أنّـــك مـــدركي وأنّ وعيـداً مِنْـك كالأخـذ باليـدِ
تعلّـــمْ رســـولَ اللهِ أنّـــك قـــادرٌ علـى كـلِّ سَـكْنٍ مـن تُهـامٍ ومُنجـدِ
تعلّـمْ بـأن الرّكـبَ ركـبَ عـويمرٍ هـمُ الكـاذبون المخلفـو كـلَّ موعـدِ
ونُبِّـــي رســـولُ الله أنّـــي هجوتُـــه فـلا رَفَعـتْ سـوطي إلـيّ إذنْ يـدي
سـوى أننّـي قـد قلـتُ يـا ويـحَ فتيـةٍ أُصـيبوا بـنحسٍ يـومَ طَلَـق وأسـعدِ

وتبدو صورة الشاعر النفسية تعبِّر عن واقع مأزوم يحاول من خلاله التماسَ المبررات التي يمكن أن تنجيه من العقوبة، محاكياً بذلك واقع النابغة الذبياني النفسي في اعتذارياته عندما كان في طِلبة النعمان بن المنذر في ظروف موضوعية مشابهة جمعت بين الظرف والغرض حين اعتذر للنعمان قائلاً: (١)

فإنّـك كالليـلِ الـذي هـو مـدركي وإنْ خلـتُ أنّ المنتـأى عنـكَ واسـعُ
خطـاطيفُ حُجْـنٌ فـي حبـالٍ متينـةٍ تمـــدُّ بهـــا أيْـــد إليـــكَ نـــوازعُ

وقد حاول الشاعر أن يبرئ نفسه في اعتذاره من أيّة تهمةٍ موجهة إليه، بأنّه لم يقترف ذنباً أو إساءة تستأهل نيل العقوبة، نافياً أن يكون قد خرق تعاليم الدين بالإساءة لعرض، أو سفك لدم متوسلاً إلى الرسول بالعفو والصفح فيقول(٢):

وإنّـــي لا عِرضـــاً خرقـــتُ ولا دَمـــاً هَرقـتُ ففكـرْ عـالمَ الحـقِّ واقصـد

(١) النابغة الذبياني، الديوان، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ص ٣٨، ويبدو أن أنساً قد تأثر في اعتذاره للرسول _صلى الله عليه وسلم– باعتذاريات النابغة للنعمان بن المنذر، انظر مثلاً قول النابغة :

ما قلت مِنْ سَيئٍ ممّا أُتيتَ به
إذاً فلا رفعتْ سوطي إليَّ يدي

وقول أنس:

وَنُبّي رســـول الله أنّي هجوته
فلا رفعتْ سوطـــــي إليَّ يدي

انظر النابغة الذبياني الديوان (ص٥) والمجموع الشعري رقم(٣)

(٢) مجموع الشعر رقم (٣).

ومن الفنون الشّعرية التي برزت في شعر أنس بن زنيم فن الهجاء الذي اتخذ منحى خاصاً، تمثل في نوازع قبلية تارة، ومواقف شخصية تارة أخرى، وقد عبرت تلك النوازع عن رؤية الشاعر الذاتية، نتيجة ما لحق به من ضيم وأذى ولّد في أعماقه حزناً غائراً من الآخرين. فنجده يستنكر صنيع زياد بن أبيه حين عزله عن ولاية خرسان، وأرضى بني حنيفة بتعيين خليد الحنفي مكانه، واصفاً إياهم بالعبيد، فيقول(١):

ألا مَـــنْ مبلـــغٌ عنـــي زيـــاداً مغلغلـــةً يخُـــبُّ بهـــا البريـــدُ

أتعزلنـــــي وتُطعمهـــــا خُليـــــداً لقـــد لاقـــتْ حنيفـــةُ مـــا تريـــد

علـــيكم باليمامـــــةِ فاحرثوهـــــا فـــــأوّلكم وآخـــــركم عبيـــــدُ

وقد اتخذت الملاحاة بين أنس بن زنيم وحارثة بن بدر حيزاً واسعاً من شعر أنس، عبّر خلالها عن حالة السخط الناتجة من مواقف حارثة تجاهه، ليردّ عليه بأقذع العبارات التي تنال منه، وتحطّ من شأنه بين أبناء قومه، يقول(٢):

يُحلّـــي لـــيَ الطّـــرفَ ابـــنُ بـــدرٍ وإنّنـــي لأعـرفُ فـي وجـهِ ابـنِ بـدر لـيَ البُغضـا

رآنـــي شـــجاً فـــي حَلْقِـــهِ مـــا يُســـيغُه فمـا إن يـزال الـدّهر يُحـرض بـي حرضـا

وإنّ ابـــنَ بـــدرٍ فـــي تمـــيمٍ مُكَـــرْكَسٌ إذا سِـــيْمَ خَسْـــفاً أو مشـــنّعةً أغضـــى

فَعِـشْ يـا ابـنَ بـدرٍ مـا بقيْـتَ كمـا أرى كثيـرَ الخنـا لا تسـأمُ الـذّلَ والغضّـا

فالشّاعر يعاني من بُغض حارثة وحقده عليه، وكأنه شوكة تعترض حلقه من غير ما ذنب اقترفه، فيعرّض بذلك أنسٌ بسوء حسب حارثة وضعة نسبه، وهوان شأنه وتعوّده على الذلة والخنا في قبيلته.

ويمضي أنس في التعريض بحارثة بما يتصف من صفات مشينة تجعله يعيب فعال الكرام، ويقبل لنفسه الفعال الدنيئة التي يأباها ذو الحِلْم والحكمة والكرامة، فيخاطبه قائلاً(٣):

(١) مجموع الشعر رقم (٤).

(٢) مجموع الشعر رقم (١٣).

(٣) مجموع الشعر رقم (١٣).

تعيبُ الرجالَ الصالحينَ وفعلَهم وتبذلُ بُخلاً دونَ ما نلتَه العِرْضا

وترضى بما لا يرتضي الحرُّ مثلَهُ وذو الحلْم بالتخييس والذلِّ لا يرضى

ويبدو أنّ الشاعر يريد أن يؤصل لما ينبغي أن يكون سائداً في المجتمع من قيم أصيلة، رافضاً كل الصفات الذميمة التي يمكن أن تحطَّ من قيمة الإنسان؛ لذا كان أنس يلجأ أحياناً في هجائه إلى أسلوب النصح والإرشاد في سبيل تعديل مسار حارثة وسلوكه، وعودته إلى جادةّ الصّواب، مبرزاً موقفه الساعي إلى رفض كّل صنيع لا يرتضيه، يقول(١):

وأنّك إنْ كَفْكَفْتَنِي عَنْ نصيحةٍ تركتُكَ يا حار بن بدر إلى الحشرِ

أأبذلُ نُصحي ثمَّ تُعصى نصيحتي وتهجرني عنها هَبِلْتَ أبا بدرِ

وإزاء ثنائية الموقف القائم على جدليّة الرؤية بين القيم الدنيئة الممثلة بشخص المهجو، والقيم النبيلة الماثلة في شخص الشاعر يبرز فن الفخر الذاتي بوصفه قيمة إنسانية يرتقي بها، بما يتصف من شيم أصيلة يمكن أن يحتوي بها الآخر؛ فيترفع عن كل الدنايا التي تسيء لشخصه أو تخلق الشحناء مع خصمه، آملاً في التغيير الإيجابي للآخر، في صورة يظهر فيها الشاعر إنساناً متميزاً، قادراً على استيعاب العثرات، فيقول(٢):

وعوراءَ من قِيْل امرئ قد رددْتها بسالمةِ العينينِ طالبةٍ عُذرا

ولو أنَّه إذْ قالها قلتُ مثلَها وأكثرَ منها أورثت بيننا غِمْرا

فأعرضتُ عنه وانتظرتُ به غداً لعلَّ غداً يبدي لمؤتمرٍ أمرا

لأنزعَ ضيماً ثاوياً في فؤادِه وأُقلمَ أظفاراً أطالَ بها الحفْرا

(١) مجموع الشعر رقم (٧).

(٢) مجموع الشعر رقم (٦).

وحتى يعزز الشاعر صورته الذاتية بمثالتها المتعالية عن الصفات الذميمة، نجده يدعو إلى بث الفضيلة، والخلق القويم ورفض كلّ دواعي الهوى، مبرزاً صفات إنسانية ينبغي على الإنسان التحلي بها، والدعوة إليها، مفتخراً بها بوصفها فضائل حميدة صُبغت بها نفسه، كالجود والإحسان والحكمة وبعد النظر في عواقب الأمور، يقول(١):

فـإنْ كنـتَ لمّـا تـدرِ مـا هـيَ شـيمتي فسـلْ بـيَ أكفـائي وسـلْ بـيَ معشـري

ألسـتُ مـعَ الإحسـانِ والجـودِ ذا غنـى وبـــأسٍ إذا كُفِّـــروا فـــي التَّســـتّر

ورائـي وقد أعصـي الهوى خَشيةَ الرّدى وأعــرفُ غــبَّ الأمــر قَبــلَ التّــدبُّر

ويبرز الشاعر قدرته في الرّد على كلِّ خصومه، ولكن الثبات على المبدأ، وجنوحه إلى السلّم والإيمان والوفاء بالعهد تجعله مترفعاً عن النيل ممن يحاول النيل منه، فيقول(٢):

وإنّ لِســـاني بالقصـــائدِ مـــاهرٌ تعــنُّ لــه غُــرُّ القــوافي وتنبــري

أصـــادفها حينـــاً يســـيراً وأبتغـــي لهـــا مـــرّةً شَـــزْراً إذا لـــم تيسّـــرِ

تَنَــاولني بالشــتمِ فــي غيــرِ كنهــهِ فمهــلاً أبــا الخيمــاء وابــنَ المعَــذّر

ومن الفنون الشعرية البارزة عند أنس فن العتاب، فقد عبّر الشاعر عمّا يختلج في نفسه من مشاعر الألم والحزن في ظل غياب العدالة الإنصاف ما يعكس شعوراً بالإحباط، يجعل الشاعر يعيش مرارة القهر والحرمان، وقد اتخذ فن العتاب عند أنس صوراً متعددة عاتب خلالها الولاة وذوي السلطة؛ إذ عانى الشاعر كثيراً من عدم إنصاف بعض الولاة له أمام خصومه؛ فيغدقون عليهم العطايا ويحرم منها، وليس له في ذلك إلّا أن يبثّ عتابه وشكواه، فنلحظه يعاتب عبيد الله بن زياد بن أبيه لما يلقاه من جفاء وحرمان وإيثار خصومه عليه بالعطايا، فيقول(٣):

رأيــت أكــفّ المُصــلّتين علــيكمُ مـلاءً وكفي مِنْ عطاياكمُ صِفرا

(١) مجموع الشعر رقم (٨).

(٢) مجموع الشعر رقم (٩).

(٣) مجموع الشعر رقم (٥).

ويتساءل الشاعر في مقطوعة أخرى عن ذلك الجفاء والمنع الذي يبديه عبيد الله تجاه الشاعر بعد أن كان يكرمه ويغدق عليه فيقول[١]:

سَلْ أميري ما الذي غيّره عن وصالي اليوم حتّى وَزَعَهْ

لا تُهنِّي بعد إكرامكَ ليْ فشديدٌ عادةٌ مُنْتَزعَهْ

ويحاول الشاعر أن يؤصل لمنظومة القيم التي ينطلق منها في التعامل مع الآخر في سبيل المحافظة على الثوابت التي يؤمن بها؛ فيجعل من وفائه نافذة يتمسك بها ويتواصل مع أولي الأمر متأملاً المكافأة والعطاء، فَيُواجَه بالإحباط والخيبة، فيقول بذلك معاتباً عمر التيمي[٢]:

لقدْ كنتُ أسعى في هواكَ وأبتغي رضاكَ وأرجو مِنْكَ ما لستُ لاقيا

حفاظاً وتمسيكاً لما كان بيننا لتجزيَني مالاً إخالك جازيا

أراني إذا استمطرت منك رغيبةً لتمطرني عادتْ عَجاجاً وسافيا

ويستمر الشاعر في طرح منظومة القيم التي تحقق العدالة الاجتماعية بين أفراد المجتمع، من خلال شكواه التي يبثها إلى عبد الله بن الزبير على صنيع أخيه مصعب الذي تزوج امرأة بمهر مرتفع في ظل واقع الفقر الجوع بين شرائح المجتمع الأخرى، فيقول[٣]:

أبلغْ أميرَ المؤمنينَ رسالةً من ناصحٍ لك لا يريد وداعاً

بُضعُ الفتاة بألفِ ألفٍ كاملٍ وتبيتُ ساداتُ الجنود جياعاً

ولعلّ أبرزَ الموضوعات الشعرية التي ظهرت عند أنس بن زنيم موضوع الحكمة؛ إذ استأثر بنصيب وافر من بين تلك الموضوعات. وتبدو أن تجربة الشاعر العميقة في الحياة قد صقلت نفسيته بالرؤية الثاقبة وسداد الرأي، وبعد النظر المعبر عن ومضات تبلور موقفه من الحياة والأحياء.

(١) مجموع الشعر رقم (١٥).

(٢) مجموع الشعر رقم (١٩).

(٣) مجموع الشعر رقم (١٤).

وقد حاول الشاعر أن يؤسس من خلال هذا الغرض لمنظومة اجتماعية قائمة على رؤية ذاتية اكتسبها بفعل خبراته الطويلة وطول مراسه، فيعبر عن موقفه تجاه سلوكات اجتماعية مخالفة للنظام الاجتماعي الأصيل، تتمحور حول اختيار الصديق فيقول(١):

وأوصاني أبو عمرو إذا ما بدا لي منْ أخٍ خُبْثُ النُّحاس
بتركِ إخائه والصدِّ عَنْه كما صَدَّ الجبانُ عن المِراس

وفي ظل مفهوم الصداقة والصديق النابع من الرؤية الاجتماعية العامة، يحذر الشاعر من (الأخوة) المتجردة من المعاني الإنسانية التي تقوم على المشاركة الوجدانية المنبثقة من روح الفضيلة والتأسي، فيقول(٢):

وشرُّ أخوة الإخوانِ ما لم يكنْ فيها التكرّمُ والتآسي

وإزاء رؤيته الذاتية المشحونة بالخبرة، يطرح الشاعر الحكمة بنغمة النصح والإرشاد لبعض السلوكات الاجتماعية الخاطئة التي تشكل أزمة خلقية تذهب بالعقل والمال(٣):

ألا إنّ شربَ الخمرِ يُزري بذي الحِجا ويُذهبُ بالمال التّلاد وبالوفْرِ

وقد عالجَ الشاعر جانباً أخلاقياً مهماً يرتبط بالطبائع العامة التي يعيشها الناس في المجتمع، طارحاً نقداً اجتماعياً لقطبي المعادلة الاجتماعية المتمثلة بالجود والشح مبرزاً أثرهما الإيجابي والسلبي في رفعة الإنسان ووصنعته على المستوى النفسي والاجتماعي فيقول(٤):

كمْ بجودٍ مقرفٍ نالَ العُلا وشريفٍ بخلُه قد وَضَعهْ

ويمضي الشاعر في نقده الاجتماعي لبعض السلوكات ذات المساس بحياة النّاس العامة في تناقل الأحاديث التي يطرحها المجتمع، فيتراوحون بين التكذيب والتصديق لما يتداولون من أخبار لا تقوم في أساسها على دليل قاطع، أو برهان ساطع(٥):

فإنَّ جميعَ النّاس إمّا مكذّبٌ يقول بما تهوى وإمّا مصدّق

(١) مجموع الشعر رقم (١٠).
(٢) مجموع الشعر رقم (١٠).
(٣) مجموع الشعر رقم (٧).
(٤) مجموع الشعر رقم (١٥).
(٥) مجموع الشعر رقم (١٦).

وفي إطار فلسفته نحو الحياة والوجود يطرح الشاعر رؤيته المسكونة بهاجس الإحساس بالتبدّل والفناء مبرزاً فاعلية الزمن في الإنسان والمكان، فيقول(١):

وخـــانَ الـــدّهرُ قبلَـــك ذا رُعـــين وذا يـــزنٍ وخـــاضَ بـــذي نـــواسٍ

وفرعـــونَ الفـــراعنِ حـــينَ يبنـــي بِمصْـــرَ الصّـــرحَ فـــي عـــددٍ ونـــاسِ

فصـــعّدَ فـــي السّـــماءِ بغيـــر أذنٍ علـــى عمـــدٍ قواعـــدها رواســـي

فـــلا يغـــرُرْك مُلكـــك كـــلُّ ملـــكٍ يحـــوَّل مِـــنْ أُنـــاسٍ لأنـــاسِ

فالدهر يمثل حركة التبدل والقوة الفاعلة التي لا يبقي شيئاً على حال مهما علا شأنه أو قوي بنيانه، متخذاً من تجربة التاريخ للأقوام التي سادت وبادت واستحالت إلى غيرها عبرة تبيّن طبيعة هذا الوجود، والمصير الذي يؤول إليه الإنسان والمكان.

الدراسة الفنيّة:

اتّسم شعر أنس بن زنيم – بصورته العامة – بسهولة الألفاظ والتراكيب، والابتعاد عن الغموض والتوعر، ولعل مردّ ذلك يعود إلى طبيعة شعره الذي يفيض بالمعاني الإنسانية النابعة من تجارب شعورية صادقة، وقد غلبت المقطوعات على شعره فتراوحت المقطوعة بين البيت اليتيم، والأبيات الستة على اعتبار أن القصيدة تتكون من سبعة أبيات فأكثر، وقد خلت قصائده ومقطوعاته من المقدمات التقليدية التي عرفها الشعراء في العصرين الجاهلي والإسلامي، ولعلّ هذا ما يفسر ضياع كثير من أشعاره ولاسيما في الجاهلية، بالإضافة إلى أسباب أخرى أسلفناها سابقاً.

وقد أورد الشاعر سبع قصائد واثنتي عشرة مقطوعة جاءت في مجملها منسجمةً مع الجوّ النفسي العام الذي يعيشه الشاعر، فجاءت مفرداته وتراكيبه متوافقةً وطبيعة الموضوع الذي يتحدث عنه؛ فإذا تحدث عن المدح جاءت ألفاظه متوائمة مع المعاني التي يُمدح بها الإنسان، كالبرّ والوفاء والعطاء والحضّ على الخير والقوة والشجاعة. وإذا تحدث عن الحكمة نلحظه يستخدم المفردات المعبرة عن معاني إنسانية مشفوعة بالخبرة العميقة بواقع الحياة، كما في قوله:

فـــلا يَغُـــررْك مُلكـــك كـــلُّ ملـــك يحـــوّل مِـــنْ أنـــاسٍ لأنـــاسِ

(١) مجموع الشعر رقم (١١).

وفي مجال الفخر الذاتي؛ يتخيّر الشاعر المفردات بالموحية بمعاني العزّة والأنفة، مما يعلي من شأن ذاته، ويجعلها تترفع عن القيم الذميمة التي تحطّ من شأنها فيقول:

ورائـي وقـد أعصـي الهـوى خشـيةَ الـرّدى وأعـرف غـبَّ الأمـر قبـل التـدبّر

وقد استخدم الشاعر أساليب تعبير متنوعة في شعره؛ فتارةً يلجأ إلى أسلوب الاستفهام الاستنكاري؛ ليعبر عن استهجانه صنيع زياد بن أبيه بعزله عن ولاية خرسان وتولية خليد الحنفي مكانه فيقول:

أتعزلُنـــي وتُطعمُهـــا خليـــداً لقـدْ لاقـتْ حنيفـة مـا تُريـد

وفي مجال النصح والإرشاد يأتي الاستفهام الاستنكاري ليعبر عن خيبة الشاعر لرفض حارثة بن بدر نصيحته والسير في مزالق المعصية والهجران:

أأبـذلُ نُصـحي ثـمَّ تُعصـى نَصـيحتي وتَهْجرنـي عنهـا هَبِلـت أبـا بـدر

وقد يتداخل أسلوب الأمر والاستفهام ليقدم لنا صورة من صور التبدل الاجتماعي التي ألحّ عليها الشاعر كثيراً في علاقاته مع الولاة فيقول:

سـلْ أميـري مـا الـذي غيّـره عِـنْ وصـالي اليـومَ حتّـى وزعـه

وقد يتفرد أسلوب الأمر ليقدم نمطاً تعبيراً خاصاً، تتجسد في معان إنسانية تشكل مطلباً اجتماعياً لما ينبغي أن يكون عليه أولو الأمر من العدالة والإنصاف، يقول:

أبلـغْ أميـرَ المـؤمنين رسـالةً مـن ناصـحٍ لـك لا يريـدُ وداعـاً

بضـعُ الفتـاةِ بـألفِ ألـفٍ كامـلٍ وتبيـتُ سـاداتُ الجنـودِ جياعـاً

وعمد الشاعر إلى أسلوب النهي الموحي بعمق تجربته، وسداد رؤيته المشفوعة بالحكمة والنظرة الواعية بطبيعة الحياة والأحياء، فيقول:

لا يكـنْ وعـدُك برقـاً خلّبـاً إنّ خَيـرَ البـرقِ مـا الغيـثُ معـه

ويقول:

فـلا تحقرنْ يـا حـارِ شيئاً أصَبْتَهُ فحظُّـكَ مـن مُلـك العـراقين سُـرّق

وقد استعمل الشاعر أسلوب الشرط المعبر عن نقده الاجتماعي، ضمن صياغة لغوية تبرز فيها رؤيته غير المتوافقة وبعض الأنماط السلوكية السلبية، في صورة لا تخلو من النّصح والإرشاد فيقول:

فـإن كـان شـرّاً فالْـه عنـه وخلِّـه لغيـرِكَ مـن أهـلِ الـتخمّطِ والظُلْـمِ

وإن كان غنماً يا ابنَ بدرٍ فقدْ أرى سـئمتَ مـن الإكثـارِ مِنْ ذلـك الغـنْمِ

وإن كنـت ذا علـم بمـا فـي احتسـابها فمـا لـك تـأتي مـا يَشـينُكَ مـن عِلْـمِ

فلــو أنّهــا كانــتْ شــراباً محلّــلاً وقلتَ ليَ اتركها لأوضعتُ في الحكْمِ

وبرز في شعر أنس ألوان بديعيّة متعددة، كالجناس والطباق والتكرار، فأضفى على النص الشعري بعداً إيقاعياً وتناغماً موسيقياً متوائماً مع الأبعاد الدلالية التي كان يرمي إليها الشاعر.

فنلحظه يستخدم الجناس الاشتقاقي بأسلوب تتواشج فيه التراكيب بتناغمها الصوتي المتوافق وطبيعة البعد الدلالي المقصود، من خلال المفردات المتجانسة، كالفعل والمصدر، فيقول:

أحـثَّ علـى خَيـرٍ وأوسـعَ نـائلاً إذا راح يهتـــزُّ اهتـــزاز المُهنّـــدِ

وقد استعمل الشاعر الجناس الاشتقاقي في مواضع متعددة في شعره؛ ليؤدي وظيفة إيقاعية دلالية مشتركة تنسجم والروح الانفعالية التي يعيشها الشاعر، كقوله: (رجوت رجائي)، و(يقولون أقوالاً)، و(يحرض حرضاً).

وقد يأتي الجناس الاشتقاقي بين الفعل واسم الفاعل كما في قوله:

ألـم ترنـي خُيِّـرتُ والأمـرُ واقـعٌ فمـا كنـت لمـا قلـت بـالمتخيِّر

أو المصدر واسم الفاعل:

وقد كنتَ قبلَ اليومِ جرّبتَ أنني أشـقُّ علـى ذي الشِّـعر والمتشـعِّر

وقد عمد الشاعر إلى استعمال الطباق ليؤدي ذلك التلوين الإيقاعي من خلال التنافر الدلالي الموحي بثنائية متضادّة بين المفردات، كما في قوله:

رأيـتُ أكـفّ المُصَـلِّتِينَ علـيكمُ مـلاءً وكفـي مـن عطايـاكمُ صـفرا

وفي قوله:

فـإنّ جميـعَ النّـاسِ إمّـا مكـذّبٌ يقـولُ بمـا تهـوى وإمّـا مصـدّق

أو من خلال ثنائية التركيب المعبر عن تقابلية الصورة بتناغم إيقاعي مؤثر، يؤدي ما يؤديه أسلوب الطباق كما في قوله:

كَـمْ بجـودٍ مقـرفٍ نـال العُـلا وشـريفٍ بُخْلُـه قَـدْ وضَـعهْ

وقد اتكأ الشاعر على أسلوب التكرار الذي يضفي إلى تأكيد الفكرة التي طالما ألحّت على نفس الشاعر، فتعددت التلوينات الأسلوبية في هذا الجانب، فنلحظهُ يعبر عن إيحاءات صوتية ذات بعد إيقاعي خاص من خلال تكرار المفردة الواحدة التي تؤدي وظيفة إيقاعية دلالية مشتركة ترمي إلى تأكيد الفكرة التي طالما يسعى الشاعر إليها، كفكرة الهداية التي تمثلت في دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم فيقول:

أأنـتَ الـذي تُهـدى مَعـدٌّ بـأمره بـل اللهُ يُهـديهم وقـالَ لـكَ اشْـهدِ

أو تأكيد قوة الرسول الكريم أمام ضعف الشاعر، وكذب الواشين من خلال التكرار السياقي المؤدي إلى تناغم موسيقي يعكس في النفس مبدأً إنسانياً عميقاً مؤثراً فيقول:

تَعلّـمْ رسـولَ الله أنّـك مُـدْركي وأنّ وعيـداً مِنْـكَ كالأخـذِ باليـدِ

تَعلّـمْ رسـولَ الله أنّـك قـادرٌ علـى كلِّ سَكْنٍ مـن تُهـامِ ومُنجـدِ

تعلـم بـأنّ الركـبَ ركـبَ عـويمر هُـمُ الكـاذبون المخلفـو كـلّ موعـدِ

ويستمد الشاعر طاقة انفعالية معبرة عن نفسية مأزومة من خلال تكرار أسلوب النفي المبني على إيقاع موسيقي، تتوافق فيه البنية الصرفية بين المفردات، ليعلن براءته من السقوط في مزالق الاتهام التي يمكن أن تدينه فيقول:

وإنّـي لا عِرضـاً خرقـتُ ولا دمـاً هَرَقـتُ ففكـرْ عـالمَ الحـقِّ وأقصـدِ

وقد يأتي أسلوب التكرار ليضفي بعداً معنوياً عميقاً تسعى إليه نفس الشاعر، لتؤكد فكرةَ الأمل المنشود بالتغير الإيجابي من خلال تكرار كلمة (غداً) فيقول:

فأعرضـتُ عنـه وانتظـرتُ بـه غـداً لعـلّ غـداً يُبـدي لمـؤتمرٍ أمْـرا

وفي سياق النّصح والإرشاد يأتي التكرار التركيبي بأسلوب تتوافق فيه البنية الإيقاعية والبعد الدلالي من خلال تكرار أسلوب الأمر واطراد صوت الراء بشكل متوازن يحدث في المتلقي أثراً نفسياً عميقاً، تتجسد فيه رؤية الشاعر بترك المحظور (شرب الخمر)، والتأكيد على الأمر المباح (نبيذ التمر) فيقول:

فدعْ عنك شربَ الخمرِ وارجعْ إلى الّتي بهـا يرتضـي أهـلُ النباهـة والـذّكر

عليـك نبيـذَ التّمـر إنْ كنـتَ شـارباً فـإن نبيـذَ التّمـرِ خيـرٌ مـن الخَمْـر

منهج التحقيق:

اتبعت في ترتيب شعر أنس بن زنيم منهجاً يقوم على الخطوات الآتية:

١. رتبت القصائد والمقطوعات الشعرية ترتيباً هجائياً بحسب القافية.
٢. أثبت البحر العروضي في نهاية البيت الأول من كل مقطوعة أو قصيدة شعرية.
٣. أعطيت كل قصيدة أو مقطوعة رقماً بحسب الترتيب وقمت بضبط أبياتها الشعرية.
٤. أوردتُ الأبيات الشعرية بحسب تسلسلها معتمداً أقدم الروايات.
٥. اعتمدت التسلسل التاريخي في ترتيب مصادر تخريج الأبيات واختلاف الروايات بحسبِ سنة وفاة المؤلف، وذلكَ من خلال ورودها في البيت الواحد أو مجموعة الأبيات.
٦. أعطيتُ كلَّ بيت من أبيات القصائد والمقطوعات رقماً، وفي كلّ رقم أشرت إلى:
   أ. اختلاف الروايات فيما بين المصادر.
   ب. شرح معاني المفردات اللغوية الغريبة.
   ج. التعريف ببعض الأماكن والشخصيات.

(١)

المتقارب:

١. أحـارِ بـنَ بَـدْرٍ وأنـتَ امـرؤٌ لعمـري المتـاعُ إلـيَّ الحبيـبْ
٢. متـى كـان مالُـكَ لـي مَغْنمـاً مـن الـدّهر إنْ أعـوزتني الكسـوبْ

التخريج: الأغاني ج(٢٣)، ص(٤٥١).

الشروح:

١. المتاع: كل ما ينتفع به من الحوائج.

٢. أعوزتني الكسوب: اشتدت حاجتي إليها.
٣. الأخلاء: جمع خليل وهو الصديق، الرزيّة: المصيبة.

(٢)

قال أنس بن زنيم يوم أُحد يحرض على علي بن أبي طالب:

الكامل:

في كلِّ مَجْمَعِ غايةٍ أَخزاكُمُ جَدَعٌ أبرّ على المذاكي القُرَّح

التخريج:

وورد البيت في جمهرة النسب ابن الكلبي، ص ١٥١، وأنساب الأشراف، البلاذري، ج١١، ص٤٦٨، وجمهرة أنساب العرب، ابن حزم الأندلسي، ص١٨٥، والحماسة الشجرية ج١، ص١٨٠ منسوباً إلى سارية بن زنيم، وأُسد الغابة، ابن الأثير، ج١، ص١٤٧، منسوباً إلى أُسيد بن أبي إياس، والمفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي، ج٩، ص٨٩٣.

وفي شعر كنانة في الجاهلية والإســـلام، إبراهيم النعانعة، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠٠٧، ص٢٦٣، منسوباً إلى سارية بن زنيم.

اختلاف الروايات:

- ورد في أنساب الأشراف (أُخراهُمُ) بدلاً من (أَخزاكُمُ)، وورد في كل من أنساب الأشراف، وجمهرة أنساب العرب، أسد الغابة (جذع) بدلاً من (جدع)، وورد في المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (صدع) بدلاً من (جدع).
- ورد في أنساب الأشراف (المذالي) بدلاً من (المذاكي).
- وورد (القُرّع) بدلاً من (القُرّح).

الشروح:

– الجَدع: الخصم.
– أبرَّ: زاد وغلب.
– المذاكي القرّح: الخيل السريعة.

(٣)

الطويل:

قالَ أنس بن زنيم يعتذر إلى رسول الله ﷺ ممّا بلغه عنه من عمرو بن سالم الخزاعي:

١. أأنتَ الذي تُهدى مَعدٌّ بأمره ... بل اللهُ يهديهم وقال لكَ اشْهَدِ

٢. فما حملتْ مِنْ ناقةٍ فوقَ رَحْلِهَا ... أبَرَّ وأوفى ذِمّةً مِنْ مُحمّدِ

٣. أَحَثَّ على خَيرٍ وأوسَعَ نائلاً ... إذا راح يَهتزُّ اهتزَاز المُهَنّدِ

٤. وأكسى لبُردِ الخالِ قبل اجتذابهِ ... وأعطى برأس السابق المتجرِّد

٥. تَعَلّم رسولَ اللهِ أنَّك مُدْرِكي ... وأن وعيداً منك كالأخذِ باليدِ

٦. تعلَمْ رسول اللهِ أنّك قادرٌ ... على كلَّ سَكْنٍ من تُهام ومُنجدِ

٧. تعلّمْ بأن الرّكبَ ركبَ عويمر ... هم الكاذبون المخلفو كلّ موعدِ

٨. ونُبِّي رسولُ الله أنّي هجوته ... فلا رَفَعَت سوطي إليّ أذَن يدي

٩. سوى أنَّني قد قلتُ يا ويْحَ فتيةٍ ... أُصيبُوا بِنَحْسٍ يوم طَلَق وأَسْعدِ

١٠. أصابَهُمْ مَنْ لم يكنْ لدِمَائهم ... كفاءً فعزت عَبْرتي وَتَبلُّدي

١١. فإنّكَ قد أخْفَرتَ إنْ كنتَ ساعياً ... بعبد بن عبد الله وابنة مَهْوَدِ

١٢. ذؤيب وكُلثومٌ وسلمى تتابعوا ... جميعاً فإلّا تدمع العينُ أكْمَدِ

١٣. على أنّ سلمى ليس فيهم كمثلهِ ... وإخوته أو هل ملوكٌ كأعْبُدِ

١٤. وإنّي لا عِرْضاً خرقتُ ولا دماً ... هَرَقتُ فَفَكِّرْ عالمَ الحقّ واقصدِ

التخريج:

- وردت الأبيات جميعاً باستثناء البيتين: (٧)، (١١) في كتاب المغازي، الواقدي، (ت٢١٧هـ)، ج(٢)، ص(٧٩٠)، الوافي بالوفيات، الصفدي (ت٧٦٤)، ج(٩)، (٤١٨).

- وردت الأبيات (١ – ١٤) في السيرة النبويّة، ابن هشام (ت٢١٣هـ)، تحقيق مجدي فتحي، دار الصحابة للتراث، طنطا، ج(٤)، ص(٥٠ – ٥٢)، البداية والنهاية، ابن كثير (ت٧٧٤هـ)، مكتبة المعارف، بيروت، ط(٢)، (١٤١١هـ)، ج(٤)، ص(٣١١).
- وردت الأبيات: (١ – ٦) في الحماسة المغربية، أبو العباس الجراوي (ت٦٠٩هـ)، تحقيق محمد الدّاية، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٦٩، ج١، ص٨٦.
- وردت الأبيات جميعاً باستثناء الأبيات: (١١، ١٣، ١٤) في كتاب الاكتفاء في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، سليمان بن موسى الكلاعي (ت٦٣٤)، تحقيق مصطفى عبد الواحد، مكتبة الخانجي، القاهرة، (١٩٧٠)، ج(٣)، ص(٣١٤–٣١٥).
- وردت الأبيات: (١، ٢، ٥، ٦، ٨، ٩، ١٤) في الصارم المسلول لابن تيمية، ص(١٠٦).
- وردت الأبيات جميعاً باستثناء الأبيات (٧، ١١، ١٢) في منح المدح لابن سيّد النّاس، ص(٤٥).
- ورد البيت الثاني في جمهرة أشعار العرب، لأبي زيد القرشي، طبعة دار صادر – بيروت، ص(٥٧) من دون نسبة، وفي الشعر والشعراء، لابن قتيبة ص(١٧٣)، وفي زهر الآداب للحصري ج(٢)، ص(١٠٩٣) من دون نسبة، وفي جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي، ص(١٨٥)، وفي بهجة المجالس للقرطبي، ج(٢)، ص(٥٨٧) من غير نسبة، وفي خزانة الأدب للبغدادي ج(٦)، ص(٤٧٤)، وفي أنوار الربيع لابن معصوم ج(٥)، ص(١٥٠).
- وردت الأبيات (٢، ٣، ٨، في أنساب الأشراف للبلاذري، ج(١١)، ص(٤٦٨٤). ووردت الأبيات نفسها مع البيت التاسع في المصدر نفسه، ج (١)، ص(٤٦٠ – ٤٦١).
- ورد في البيتين ١، ٦ في الاستيعاب في معرفة الأصحاب منسوبة لأبي إياس الديلي، ج٤، ص١٦٠٥.
- وردت الأبيات (٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨) في عيون الأثر في فنون المغازي والشمايل والسير، لابن سيد الناس، تحقيق محمد العيد الخطراوي وزميله، مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، ج(٢)، ص(٢٤٥ – ٢٤٦).
- وردت الأبيات (٢، ٥، ٨، ٩، ١٠، ١٢، ١٣، ١٤) في الإصابة للعسقلاني، ج(١)، ص(٦٩).
- وردت الأبيات (٢، ٤، ٨) في المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام لجواد علي، ج(٩)، ص(٨٩٢).
- وردت الأبيات (٥، ٦، ٧، ٨) في المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج(٩)، ص(٨٩٤)، منسوبة لسارية بن زنيم.

اختلافات الروايات:

١. وردت في السيرة النبويّة، والاكتفاء، والصارم المسلول (أنت) بدلاً من (أأنت)، ووردت في الحماسة المغربية، ومنح المدح، والوافي بالوفيات (وأنت) بدلاً من (أأنت).
- وردت في الحماسة المغربية (لأمره) بدلاً من (بأمره).
- وردت في الصارم المسلول، ومنح المدح، والوافي بالوفيات (لهديها) بدلاً من (يهديهم).

٢. وردت في جمهرة أشعار العرب، والسيرة النبوية، وأنوار الربيع، والحماسة المغربية، والاكتفاء، وعيون الأثر، والبداية والنهاية، وبهجة المجالس (وما) بدلاً من (فما).
- وردت في السيرة النبوية (حلّها) بدلاً من (رحلها).

ووردت في زهرة الآداب، وجمهرة أنساب العرب (كورها) بدلاً من (رحلها)، ووردت في بهجة المجالس (ظهرها) بدلاً من رحلها.
- وردت في الشعر والشعراء (أَعزّ) بدلاً من (أبرّ)، ووردت في جمهرة أنساب العرب (أعفّ) بدلاً من (أبرّ).
- ورد في السيرة النبوية الشطر الثاني من البيت الثاني:

أبرّ وأوفى في ذمةٍ منْ محمد

٣. وردت في السيرة النبوية، الاكتفاء، وعيون الأثر، والبداية والنهاية (أسبغ) بدلاً من (أوسع).
- وردت في السيرة النبوية، والحماسة المغربية، والاكتفاء، وعيون الأثر، والبداية والنهاية الشطر الثاني كالآتي:

(إذا راح كالسيفِ الصقيلِ المهنّدِ)

٤. وردت في السيرة النبوية، والاكتفاء، وعيون الأثر، والبداية والنهاية (ابتذاله) بدلاً من (اجتذابه). وورد في الحماسة المغربية (سؤاله) بدلاً من (اجتذابه). وورد في منح المدح، والوافي بالوفيات (احتذائه) بدلاً من (اجتذابه).
- ووردت في السيرة النبوية، والحماسة المغربية، والاكتفاء، وعيون الأثر والبداية والنهاية (لرأس) بدلاً من (برأس).

٦. ورد في السيرة النبوية، والحماسة المغربية، والاكتفاء، وعيون الأثر، والبداية والنهاية الشطر الثاني من البيت السادس كالآتي: (على كلِّ صَرْمٍ مُتهمين ومنجد)
- ورد في المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (حيّ) بدلاً من (سَكْنَ).

٧. ورد في المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام الشطر الأول من البيت السابع كالآتي:

تعلّمْ بأنّ الرّكبَ إلّا عويمراً

٨. وردت في السيرة النبوية، والاكتفاء، وعيون الأثر، والبداية والنهاية (ونبّوا) بدلاً من (ونبّي).
- ورد في منح المدح، والوافي بالوفيات الشطر الأول من البيت: ونبّي رسول الله أنْ قد هجوته
- وردت في السيرة النبوية، والاكتفاء، وعيون الأثر، والبداية والنهاية (حملت) بدلاً من (رفعت).

٩. ورد في السيرة النبويّة، والبداية والنهاية البيت التاسع كالآتي:

سـوى أنَّنـي قـد قلـتُ ويـل أم فتيـةٍ أُصـيبُوا بِـنحْسٍ لا بطلـق وأَسْـعدِ

١٠. وردت في الإصابة (كفيئاً) بدلاً من (كفاءً)
- وردت في منح المدح، والإصابة (غيرتي) بدلاً من (عبرتي).
- وردت في منح المدح، والوافي بالوفيات والإصابة (تلدّدي) بدلاً من (تبلّدي).

وورد في الاكتفاء:

سـوى أنَّنـي قلـتُ وَيْلُـمّ فتيـةٍ أُصـيبُوا بِـنحْسٍ لائـط وبأَسْـعدِ

١١. وردت في الإصابة (وساعداً) بدلاً من (تتابعوا)، وردت (تكمد) بدلاً من (أكمد)
١٢. ورد في السيرة النبوية والبداية والنهاية البيت الثالث عشر كالآتي:

وسـلمى وسـلمى لـيس حـيّ كمثلـهِ وإخوتـه وهـلْ ملـوكٌ كأعبـدِ

- وردت في منح المدح، والوافي بالوفيات، والإصابة (وهل) بدلاً من (أو هل).

١٣. ورد في السيرة النبويّة البيت الرابع عشر كالآتي:

فـإنّي لا دينـاً فتقـتُ ولا دمـاً هرمَـت تبـيّنْ عـالم الحـقِّ واقصـد

وورد في الوافي بالوفيات، والإصابة، وفي المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام كالآتي:

فـإنّي لا عرضـاً خَرَقْـتُ ولا دمـاً هَرَقْـتُ فـذّكرْ عـالمَ الحـقّ واقصـد

وورد في البداية والنهاية:

فـإنّي لا ذنبـاً فتقـتُ ولا دمـاً هرقـت تّبـينْ عـالَم الحـقّ واقصـد

الشروح:

١. معد: يقصد ابن عدنان.
٢. الرحّل: ما يوضع على ظهر الناقة للركوب.

الذمّة: العهد.

٣. أسبع: أكرم وأوفى، النائل: ما يعطيه الإنسان لغيره
المهند: السيف القاطع المصنوع من حديد الهند.

٤. بُرد الخال: ضرب من الثياب اليمنيّة، وهو من رفيع الثياب.
ابتذاله: امتهانه، وذهاب حسنه ورونقه.
السابق المتجرد: الفرس النشيط الذي يتجرّد من الخيل فيسبقها.

٥. الوعيد: الإنذار بوقوع الشّر.

٦. السُّكن: أهل الدّار. تهام: نسبة التهامة، منجد: مَن سكن في نجد.

٩. النّحس: ضد السّعد. الطلق: اليوم السعيد.

١٠. الكفاء: النّظير والمساوي، عزّت عبرتي: لم أقو عليها حتى تمكنت منّي، تبلّدي: حيرتي الشديدة، وهي نقيض التجلّد.

١١. أخضرت: نقضت العهد.

١٢. أكمد: من الكمد: وهو الحزن الشدّيد.

١٤. هرقت: صبّت.

(٤)

لمّا عزل زيادٌ أنسَ بن زنيم عن خرسان، وولى مكانه خليد بن عبد الله الحنفي قال أنس:

الوافر:

١. ألا مَـــنْ مبلـــغٌ عنـــي زيـــاداً مغلغلـــةً يَخُـــبُّ بهـــا البريـــدُ

٢. أتعزلنـــــي وتُطعمهـــــا خُليـــداً لقـــد لاقـــتْ حنيفـــةُ مـــا تريـــدُ

٣. علـــيكم باليمامـــةِ فاحرثوهـــا فـــأوّلكم وآخـــرُكم عبيـــدُ

التخـريج: ورد البيـان الأول والثـاني فـي أنسـاب الأشـراف، ج(١١)، ص(٤٦٨٤). و ص(١٠٨)، والاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج٤، ص١٦٠٥.

- وردت الأبيات الثلاثة في تاريخ الطبري، ج(٣)، ص(٢٣٥).

الشروح:

المغلغلة: الرسالة المحمولة من بلد إلى بلد.

اليمامة: إقليم في جزيرة العرب جنوب نجد.

(٥)

كانَ أنس بن زنيم صديقاً لعبيد الله بن زياد، فرأى منه جفوةً وأثرةً لحارثة بن بدر الغداني، فقال معاتباً

الطويل:

١. أُهـــانُ وأقصـــى ثـــمَّ تَنْتصِـــحُونني وأيُّ امـــرئ يُعطـــي نصـــيحتَه قســـراً

٢. رأيـــتُ أكـــفَّ المُصَـــلّتين علـــيكمُ مـــلاءً وكفّـــي مـــن عطايـــاكمُ صـــفرا

٣. فـإنْ تَسـألوني مـا علـيَّ وتمنعُـوا الّ ذي لـيَ لـم أسـطعْ علـى ذلكـمْ صَـبرا

٤. فحمـداً صَـرَفتُ النّـاسَ عمّـا يـريبكم ولـو شـئتَ قـد أعليـت فـي حـربكم قـدراً

٥. رأيـــتكمُ تعطـــون مَـــنْ ترهبونـــه زَرَابيّـــة قـــد وشّـــجت حِلقـــاً صُـــفرا

٦. وإنّـــي مـــع السّـــاعي علـــيكم بســـيفهِ إذا عظمُكـــم يومـــاً رأيـــتُ بـــه كســـرا

التخريج: وردت الأبيات جميعاً في الأغاني، ج(٢٣)، ص(٤٤٩، ٤٥٠)

- ووردت الأبيات (١، ٢، ٣، ٦) في أمالي المرتضى، الشريف المرتضي (ت٤٣٦)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط(١)، (١٩٥٤) ج(١)، ص(٣٨٦) منسوبة لحارثة بن بدر.

وردت الأبيات (١، ٢، ٣، ٤، ٦) في خزانة الأدب، ج(٦)، ص(٤٧٥).

اختلاف الروايات:

١. ورد في خزانة الأدب الشطر الثاني كالآتي:

"ومن ذا الذي يُعطي نصيحته قسرا"

٢. وردت في أمالي المرتضى (الأكفّ) بدلاً من (أكفّ)، ووردت في خزانة الأدب (عطائكم) بدلاً من (عطاياكم).

٣. وردت في أمالي المرتضي، خزانة الأدب (متى) بدلاً من (فإنْ).

٤. وردت في خزانة الأدب (وإنّي) بدلاً من (فحمداً)، ووردت (أغليت) بدلاً من (أعليتَ).

٥. وردت في أمالي المرتضي (إليكم) بدلاً من (عليكم)، وورد الشطر الثاني كالآتي (إذا أحْدث الأيام في عظمكم كسرا).

الشروح:

١. أقصى: أبْعَد، تنتصحونني: تطلبون مني النصيحة، قسراً: إكراهاً.

٢. المُصلتون: جميع مُصلت، وهو الخصم.

٣. الزّرابية: مفردها زُربية، وتعني البساط الذي يُفرش للجلوس عليه.

وشّحتْ: ألبست الوشاح.

(٦)

قال أنس بن زنيم في الترفع عن المساوئ والعفو عن المسيء:

الطويل:

١. وَعَـوْراءَ مـن قِيْـل امـرئ قـدْ رددْتهـا ... بســـالمةِ العَيْنَـــين طالبـــةٍ عُـــذْرا

٢. ولـــو أنّـــه إذ قالهَـــا قلـــتُ مِثْلُهـــا ... وأكثـــرَ منهَـــا أورثـــت بينَنـــا غِمْـــرا

٣. فأعرضـتُ عنـهُ وانتظـرتُ بـه غَـداً ... لعـــلَّ غـــداً يُبْـــدي لمـــؤتمرٍ أمْـــراً

٤. لأنـــزعَ ضـــيماً ثاويـــاً فـــي فـــؤادِه ... وأَقلِـــمَ أظفـــاراً أطـــالَ بهـــا الحفْـــرا

التخريج:

- وردت الأبيـات فـي المؤتلـف والمختلـف للآمـــدي، ص(٧٠)، وفـي خزانـــة الأدب ج(٦)، ص(٤٧٣ – ٣٧٤).
- وردت الأبيات (١، ٢، ٣) في كتاب الحماسة للبحتري (ت٢٨٤هـ)، تحقيق د. محمد إبراهيم حوّر، أحمد محمد عبيد، المجمع الثقافي، أبو ظبي، (٢٠٠٧)، ص(٣٤٩) منسوبة للأعور الشنّي وقد أضاف البحتري بيتين آخرين للمقطوعة هما:

وقُلـــتُ لـــه: عـــدْ بـــالأخوةِ بيننـــا ... وَلَـم اتخـذ مـا فـات مـن حلمـة قمـرا

إذا صـــحبتني مـــن أنـــاس قـــوارض ... لأدفـــعَ مـــا قـــالوا منحـــتهمُ حَقَـــرا

- ورد البيت الأول في تهذيب اللغة للأزهري (ت٣٧٠هـ)، تحقيق عبد الحليم النجار وزميله، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ج(٣)، ص(١٧١)، وأساس البلاغة للزمخشري (ت٥٣٨هـ)، تحقيق محمد باسل، دار الكتب العلميّة، ط١، ١٩٩٨، مادة (سلم) ولسان العرب لابن منظور (ت٧١١هـ) دار صادر – بيروت، مادة (عور)، وتاج العروس للزبيدي (ت١٢٠٥هـ) تحقيق مصطفى حجازي، مطبعة حكومة الكويت (١٩٦٩)، مادة (عور).

اختلاف الروايات:

١. ورد في حماسة البحتري الشطر الأول كالآتي:
وعوراء جاءت من أخٍ فرددْتُها
٢. وردت في حماسة البحتري (ولم اغترفها) بدلاً من (وأكثر منها).
وردت في خزانة الأدب (أو أكثر) بدلاً من (وأكثر).
٣. وردت في حماسة البحتري (لمنتظرٍ) بدلاً من (لمؤتمرٍ).

الشروح:

١. العوراء: الكلمة القبيحة المعيبة.
٢. الغمر: الحقد والكره.
٣. المؤتمر: المتشدد برأيه.
٤. الثاوي: المقيم، الحفر: النبش أو البحث.

(٧)

قال أنس في حارثة بن بدر ينسبه إلى الخمر والفجور:

الطويل:

١. أحارِ بنَ بدر باكرِ الرَّاحَ إنّها تُنسِّيكَ ما قدَّمتَ في سالفِ الدَّهر
٢. تُنَسِّيك أسباباً عظاماً ركبتَها وأنْتَ على عمياءَ في سنَنٍ تجري
٣. أتَذْكرُ ما أسديتَ واختررتَ فِعْلَهُ وجئتَ مِن المكروهِ والشّرِ والنّكرِ
٤. إذا قلتُ مهلاً نلتَ عرضي فما الذي تعيبُ على مثلي هَبَلْتَ أبا عمرو
٥. أليس عظيماً أنْ تكايدَ حُرّة مُهَفْهفةَ الكَشْحين طَيبَةَ النّشرِ
٦. فإنْ كنتَ قد أزمعتَ بِشْرَك بالذي عُرِفْتَ بهِ إذ أنتَ تخزى ولا تَدري

٧. فدعْ عنك شُرْبَ الخمر وارجِعْ إلى التي بهـا يرتضـي أهـلُ النباهـة والـذّكر
٨. عليـكَ نبيـذَ التّمـر إنْ كنـتَ شـارباً فـإنّ نبيـذَ التّمـر خيـرٌ مـن الخمـر
٩. ألا إنّ شـربَ الخَمْـر يُـزري بـذي الِحجـا ويـذهبُ بالمـال الـتّلاد وبـالوفْر
١٠. فصـبراً علـى الصـهباء واعلـمْ بـأنني نصـيحٌ وأنّـي قـد كبـرتُ عـن الزّجـر
١١. وأنّـك إنْ كفكفتنـي عـن نصـيحةٍ تركتُـكَ يـا حـار بـن بـدر إلـى الحشـرِ
١٢. أأبـذلُ نُصـحي ثـمّ تُعصـى نَصـيحتي وتهجرنـي عنهـا هبلْـتَ أبـا بـدر

التخريج:

وردت الأبيات جميعاً في الأغاني، ج(٢٣)، ص(٤٧٤، ٤٧٥).

الشروح:

١. الرّاح: الخمر.

٢. على عمياء: على غير هدي، السَنن: النهج والطريق.

٣. أسدي: أسدى الشيء: أصابه. ٤. هبلتَ: فقدت عقلك.

٥. تكايد: تحتال. المُهَفهفة: دقيقة الخصر. الكشح: الجانب، النّشر: الرائحة الزكيّة.

٩. يزري: يعيب. الحجا: مفرد أحجاء: وهو العقل، وذو الحجا: صاحب الفطنة والذكاء.

١٠. الصهباء: من أسماء الخمرة.

(٨)

تهادى أنس وحارثة بن بدر عند عبيد الله بن زياد الشعر زماناً، ووقع بينهما شرٌّ، حتى قَدم سَلْم بن زياد من عند يزيد بن معاوية عاملاً على خرسان وسجستان، فجعل ينتخبُ ناساً من أهلِ البصرة والكوفة، وكان الذي بين عبيد الله وبين سلْم سيئاً، فأرسل سَلْمُ إلى أنس يعرض عليه صحبته، وجعل له أن يستعمله على كورة، فقال له أنس: أمهلني حتى أنظر في أمري، وكتب إلى عبيد الله بن زياد:

الطويل:

ألـــمْ تَرَنـــي خُيّـــرت والأمـــرُ واقـــعٌ فمـــا كنـــتُ لمـــا قلـــت بـــالمتخيِّر

رضـــاك علـــى شـــيءٍ ســـواهُ ومـــنْ يكـــنْ إذا اختـــار ذا حـــزمٍ مـــن الأمـــر يَظْفـــر

قعـــدت لترضـــى عـــن جهـــادٍ وصـــاحبٍ شـــفيقٍ قـــديمِ الـــوُدِّ كـــان مُـــؤمِّري

علـــى أحـــد الثّغـــرين ثـــمّ تركتـــه وقـــد كنـــت فـــي تـــأميره غيـــرَ مُمْتـــري

فأســـكتُ عـــن سَـــلْم لســـاني وصـــحبتي ليعـــرف وجـــهَ العُـــذر قبـــل التّعـــذر

فـــإنْ كنـــتَ لمّـــا تـــدرِ مـــا هـــي شـــيمتي فَسَـــلْ بـــيَ أكفـــائي وسَـــلْ بـــيَ مَعْشـــري

ألســـتُ مـــعَ الإحســـان والجـــود ذا غِنـــى وبـــأسٍ إذا كُفِّـــروا فـــيَ التَّســـتُر

ورائـــي وقـــد أعصـــي الهـــوى خَشْـــيةَ الـــرّدى وأعـــرف غـــبَّ الأمـــرِ قبـــلَ التَـــدبُّر

ومـــا كنـــت لـــولا ذاك ترتـــدُّ بُغيتـــي علـــيَّ ارتـــدادَ المُظلـــمِ المتحيِّـــر

التخريج:

- وردت الأبيات جميعاً في الأغاني ج(٢٣)، ص(٤٥٢).

الشروح:

١. المتخيِّر: صاحب الخيار.

٣. مُؤمِّري: أي وّلاني إماره.

٤. الثغر: المدينة القائمة على شاطئ البحر.

الممتري: الشّاك

٦. أكفاء: جمع كفء، وهو المماثل في الاقتدار.

٨. الِغبّ: العاقبة.

(٩)

هجا حارثة بن بدر أنس بن زنيم في أبيات ردّاً على قصيدته التي مطلعها:

"ألم ترني خيّرت والأمر واقع" فأعجبت عبيد الله بن زياد، فقال عبيد الله لعمري لقد أجبته على إرادتي، فلما دخل عليه أنس دفع عبيد الله الأبيات في صحيفة إليه، وظن أنّ عبيد الله قائلها، فقال: لقد ردّ عليّ من لا أستطيع جوابه، وخرج أنس والصحيفة في يده، فلقيه عبد الرحمن بن رألان فدفعها إليه أنس، فلما قرأها قال: هذا شعر حارثة بن بدر أعرفه، فقال له أنس: صدقت والله، ثم قال لحارثة:

الطويل:

١. عجبتُ لِهرْجٍ من زمانٍ مضلّلٍ ورأيٍ لألبابِ الرِّجال مُغيّرِ
٢. ومن حِقبةٍ عَوْجاءَ غَولٍ تلبَّست على النّاسِ جِلْدَ الأربدِ المتنمّرِ
٣. فلا يُعرفُ المعروفُ فيه لأهله وإنْ قيل فيه مُنكر لم يُنكّر
٤. لحارثةَ المُهدِي الخنى ليَ ظالماً ولم أر مثلي يَدّري صيدَ مُدّري
٥. أحارِ بنَ بدرٍ قد أتتني مقالةٌ فما بالُ نُكر قيلَ في غيرِ مُنْكرِ
٦. أيروي عليك النّاسُ ما لا تَقُولُهُ فتُعذرَ أمْ أَنت امرؤٌ غَيْر مُعذرِ
٧. فإنْ تَكُ حقّاً ما يقالُ فلا يكُن دَبيْباً وجَاهِرْني فما من تَستُّرِ
٨. أقلّدَك إنْ كنت امرَأً صان عرْضُه قوافيَ من باقي الكلام المُشهَّر
٩. وقد كنتَ قبل اليوم جرَّبْتَ أنّني أشقُّ على ذي الشّعْرِ والمُتَشعِّرِ
١٠. وإنّ لساني بالقصائدِ ماهرُ تَعِنُّ له غرُّ القوافي وتَنبري
١١. أُصادفُها حيناً يسيراً وأبتغي لها مَرّةً شَزْراً إذا لم تَيسَّرِ
١٢. تَنَاوَلُني بالشَّتم في غير كُنْهِه فمهلاً أبا الخيماء وابنَ المُعَذّر
١٣. هجوتَ وقد ساماك في الشِّعَرِ خُطَّةَ الذَّ ليلِ ولم يَفْعلْ كأفعال مُنْكرِ

التخريج:

وردت الأبيات في الأغاني، ج(٢٣)، ص(٤٥٤، ٤٥٥).

الشروح:

١. الهرج: الكذب والخداع بالقول الباطل.

٢. الغول: الدّاهية الأربد: الثعبان

٤. الخنى: الكلام الفاحش، المدّري: الذي يختل الصّيد لصيده.

٧. الدبيب: السير بطيئاً.

٩. المتشعّر: الذي يدعي الشعر.

١٠. تعنّ: تخطر، تنبري: تعترض.

١١. الشزر: النظر باستهانة.

(١٠)

قال أنس بن أبي أُناس الكناني فيمن يقطع إخوانه إذا استغنى واحتاجوا إليه: **الوافر**

١. وشـــرُّ أُخـــوّة الإخـــوان مـــا لـــم يكـــنْ فيهـــا التكـــرّمُ والتآســـي

٢. أراكَ إذا نظـــرْتَ تصُـــدُّ عَنّـــي بألحـــاظٍ مُشَـــزَّرةٍ خِـــلاس

٣. وإنْ كلمْتَنـــي كلَّمْـــتَ نَـــزْراً كـــلامَ مبـــاغضٍ بـــادي الشِّـــماس

٤. وإنْ رُمْـــتُ الـــدخولَ إليـــك وقتـــاً تَرَاقـــدُ لـــي وَمَـــا بـــك مـــن نُعَـــاسِ

٥. رجـــوتُ النَّفـــعَ مِنْـــكَ فلـــم يَـــدَعْني رجـــائي نَفْعكُـــمُ رأســـاً براســـي

٦. وأوصـــاني أبـــو عمـــرو إذا مـــا بـــدا لـــي مِـــنْ أخٍ خُبْـــثُ النُّحـــاسِ

٧. بتـــرك إخائـــه والصـــدِّ عَنْـــهُ كمـــا صَـــدَّ الجبـــانُ عـــن المـــراسِ

التخريج: وردت الأبيات في كتاب الحماسة للبحتري؛ إذْ وردت الأبيات الخمسة الأولى ص(١٥٩)، وورد البيتان (٦، ٧)، ص(١٥٣).

١. التآسي: العزاء والمواساة.

٢. ألحاظ: مفردها لحْظُ: باطن العين.

٣. النزّر: القلة، الشّماس: مصدر شَمَسَ وتعني الامتناع
٦. الخبث: المكر، والدهاء، النّحاس: الضّر والإيذاء
٧. المراس: الشّدّة

(١١)

وقال أنس بن زنيم الكناني:

الوافر:

١. وخَـــانَ الـــدَّهرُ قَبْلَـــكَ ذا رُعَـــيْنِ وذا يـــزنٍ وخَـــاضَ بـــذي نـــواس
٢. وَفِرْعَـــوْنَ الفَـــرَاعِنِ حِـــيْنَ يَبْنـــي بِمِصْـــرَ الصَّـــرْحَ فـــي عَـــدَدٍ ونـــاسِ
٣. فصَـــعّدَ فـــي الســـماء بغَيْـــر إذْنٍ عَلَـــى عَمَـــدٍ قواعـــدُهَا رواســـي
٤. فـــلا يغْـــرُرْكَ مُلْكـــكَ كـــلُ مُلْـــكٍ يُحَـــوَّل مِـــنْ أنَـــاسٍ لأنـــاسِ

التخريج: وردت الأبيات في كتاب الحماسة للبحتري، ص(٢٥٨).

الشرح

١. ذو رُعين: أحد ملوك حِمْيَر قبل الإسلام، ذو يزن: هو سيف بن ذي يزن أحد ملوك اليمن.
٢. الصّرح: القصر.

(١٢)

قال أنس بن زنيم في معاتبة مصعب بن الزبير:

الوافر:

تســـهّلْ لـــي ولا تعـــرضْ لصـــرمي أبـــا عيســـى فـــإنّ أبـــا أنـــاس
بنـــى لـــي فـــي العَفـــافِ وفـــي المعـــالي مـــآثره فلســـتُ لهـــا بناســـي

التخريج: ورد البيتان في أنساب الأشراف ج(١١)، ص(٤٦٨٤).

الشرح:

١. تسهّل: تهوّن، أبو أناس: يقصد أباه.
٢.مآثر: جمع مأثره، وهي المكرمة المتوارثة.

(١٣)

قال أنس بن زنيم في الرّدّ على بدر بن حارثة:

الطويل:

١. يُحلِّـي لـيَ الطـرفَ ابـنُ بـدر وإنّنـي لأعـرف فـي وجـهِ ابـن بـدرٍ لـي البُغْضَـا

٢. رآني شَجاً في حَلْقِهِ ما يُسيغُهُ فما إن يزال الدَّهرَ يُحْرَضُ بي حَرْضا
٣. وما ليَ من ذنبٍ إليه علمتُهُ سوى أن رآني في عشيرته مَحْضا
٤. وإنّ ابنَ بدرٍ في تميمٍ مُكَرْكسٌ إذا سِيْمَ خَسْفاً أو مُشنّعةٌ أغْضَى
٥. فعِشْ يا ابن بدر ما بقيت كما أرى كثيرَ الخنا لا تسأم الذّلَّ والغَضَّا
٦. تعيبُ الرِّجالَ الصالحينَ وفعْلَهم وتبذلُ بُخْلاً دون ما نلتَهُ العِرْضا
٧. وترضي بما لا يرتضي الحرُّ مثلَهُ وذو الحلْمِ بالتخييسِ والذُّلِّ لا يَرْضى

التخريج: وردت الأبيات في الأغاني، ج(٢٣)، ص(٤٧٣)، ص(٤٧٤).

١. يحلّي: يزيّن
٢. الشّجا: ما اعترض ونَشِبَ في الحلْق من عظْم أو نحوه.
يحرض: يفسد.
٣. المحض: الخالص. والرجل المحض: خالص النسب.
٤. مُكَرْكس: الذي وَلَدتْه الأَمة، سيم خَسفاً: أُذِلَّ.
المشنّعة: المشينة.
٥. التخييس: الإهانة.

(١٤)

شكا أنس بن زنيم لعبد الله بن الزبير زواج أخيه مصعب بن الزبير من عائشة بنت طلحة بمهر بلغ ألفَ ألف درهمٍ فقال:

الكامل:

١. أبلغْ أميرَ المؤمنينَ رسالةً من ناصحٍ لك لا يُريدُ وداعا
٢. بُضعُ الفتاةِ بألف ألفٍ كاملٍ وتَبيتُ ساداتُ الجنودِ جِياعاً
٣. لو لأبي حفصٍ أقولُ مقالتي وأقصُّ شأنَ حَدِيْثِكُم لارْتاعا

- التخريج: وردت الأبيات الثلاثة في الشعر والشعراء، ص(١٧٣)، وكتاب المعارف لابن قتيبة (ت٢٧٦هـ)، تحقيق ثروت عكاشة، دار المعارف القاهرة، ط(٤)، ص(٢٣٣) والأغاني ج(٣)، ص(٣٥٧)، والمفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج(٩)، ص(٨٩٣).
- ورد البيتان الثاني والثالث في أنساب الأشراف ج(١١)، ص(٤٦٨٤).

اختلاف الروايات:

١. وردت في الأغاني (يريك) بدلاً من (يريد)، ووردت في الأغاني، والمفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام (خداعاً) بدلاً من (وداعاً).
٢. وردت في أنساب الأشراف (ويَظلُّ) بدلاً من (وتَبيتُ)، ووردت في الأغاني (قادات) بدلاً من (سادات)، ووردت في أنساب الأشراف، والأغاني: (الجيوش) بدلاً من (الجنود).
٣. ورد البيت الثالث في أنساب الأشراف كالآتي:

فلو أنني الفاروق أخبرُ بالذي شـــــــاهدتُه ورأيتُه لارتاعـــا

ورد الشطر الثاني من البيت الثالث في الأغاني كالآتي:

وأبِثُّ ما أَبْثَثْتُكمُ لارتاعا

ووردت في المعارف (حديثهم) بدلاً من (حديثكم).

الشروح:

٢. البُضْع: المَهْر الذي يدفعه الزوج

٣. أبو حفص: عمر بن الخطاب

٤. الارتياع: الفزع والدهشة

(١٥)

قال أنس بن زنيم مخاطباً عبيد الله بن زياد: **الرمل**

١. سَـــلْ أميـــري مـــا الّـــذي غَيَّـــره عـــنْ وصـــالي اليـــومَ حتّـــى وَزَعَـــهْ
٢. لا تُهنِّـــي بعـــدَ إكرامـــكَ لـــي فشـــــديدٌ عـــــادةٌ مُنْتَزَعَـــــهْ
٣. لا يَكُـــنْ وعـــدُك بَرقـــاً خُلّبـــاً إنّ خيـــرَ البـــرق مـــا الغيـــثُ مَعَـــهْ
٤. كـــم بجـــودٍ مقـــرفٍ نـــال العـــلا وشـــــريفٍ بُخْلُـــــه قـــــد وضـــــعه

التخريج:

وردت الأبيات الثلاثة الأولى في الأغاني ج(٢٣)، ص(٤٥٥)، والتذكرة الحمدونيّة لمحمد بن الحسن بن حمدون (ت٦٠٨هـ)، تحقيق إحسان عباس، بكر عباس، دار صادر بيروت ط(١)، (١٩٩٦)، ج(٨)، ص(١٦٣) والإصابة في تمييز الصحابة ج(١)، ص(٦٩).

- ورد البيتان الأول والثالث في تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري (ت٣٧٠هـ)، تحقيق عبد الحليم النّحاس، الدار المصرية للتأليف، مادة (ودع)، وفي لسان العرب لابن منظور، مادة (ودع).
- وردت الأبيات الأربعة في خزانة الأدب ج(٦)، ص(٤٧١).
- ورد البيتان الثاني والثالث في دمية القصر وعُصرة أهل العصر لعلي بن الحسن الباخرزي (ت٤٦٧هـ)، تحقيق محمد التونجي، دار الجيل، بيروت (١٩٩٣)، ج(٣)، ص(٨٣٣) من غير نسبة.

اختلاف الروايات:

١. وردت في التذكرة الحمدونية وخزانة الأدب (ودّعه) بدلاً من (وزعه).
– ورد البيت الأول في تهذيب اللغة ولسان العرب كالآتي:

ليت شعري عن أميري ما الذي غاله في الحبّ حتى ودعه

وفي الإصابة: ليت شعري عن أميري ما الذي غاله في الودّ حتى ودعه

٢. ورد الشطر الأول من البيت الثاني في دمية القصر (لا تُهنّي بعدما أكرمتني)، وفي الإصابة (لا تهنّي بعد إذ أكرمتني).
٣. وردت في تهذيب اللغة (برقك) بدلاً من (وعدك)، ووردت في الإصابة (مُزنك) بدلاً من (وعدك).

الشروح:

١. وزعه: كفّه.
٣. الخُلّب: جمع أخْلب، وهو السحاب لا مطر فيه فكأنه يخدع.
٤. المُقْرف: النّذل، وَضَعه: حطَّه.

(١٦)

قال أنس لحارثة بن بدر حين وليَ أرض سُرّق في العراق:

الطويل:

١. أحارِ بنَ بدرٍ قَدْ وِليتَ ولايةً فَكُنْ جُرَذاً فيها تخون وتَسْرقُ
٢. وبَاهِ تَميماً بالغنى إنّ للغنى لساناً به المرءُ الهيوبةُ ينطقُ
٣. فإنّ جميعَ النّاس إمّا مكذّبٌ يقول بما تهوى وإمّا مُصدِّقُ

٤. يقولـــــون أقـــــوالاً ولا يعلمونهـــــا وإنْ قيـــلَ هـــاتوا حقّقـــوا لـــم يحقّقـــوا
٥. ولا تحقـــرنْ يـــا حـــارِ شَـــيئاً أصَـــبْتَهُ فحظّـــك مـــن مُلـــك العـــراقين سُـــرّقُ

التخريج: وردت الأبيات في كتاب الحيوان للجاحظ (ت٢٥٥هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة دار الفكر، ط(٢)، ج(٥)، ص(٢٥٥)، وعيون الأخبار، ج(١)، ص(١٢٤)، وكتاب الكامل للمبرد (ت٢٨٥هـ) تحقيق محمد أحمد الدّالي، مؤسسة الرسالة – بيروت ط(١)، (١٩٨٦)، ج(١)، ص(٤١١) والعقد الفريد ج(٦)، ص(٣٥٦)، بينما وردت الأبيات في كلّ من الأغاني ج(٢٣)، ص(٤٧٥ – ٤٧٦)، ومعجم البلدان لياقوت الحموي طبعة دار صادر – بيروت، ج(٣)، ص(٢١٤)، مادة (سُرّق) ووفيات الأعيان، ابن خلكان، (ت٦٨١هـ)، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ج(١)، ص (٥٢ – ٥٣)، منسوبة لأبي الأسود الدؤلي.

- وردت الأبيات (١، ٢، ٤، ٥) في الشعر والشعراء ص(١٧٣).
- وردت الأبيات (١، ٣، ٤، ٥) في زهر الآداب، ج(٢)، ص(٢٩٥) منسوبةً لأبي الأسود الدؤلي.
- ورد البيتان (١، ٥) في الروض المِعْطار في خبر الأقطار، لمحمد بن عبد المنعم الحميري (ت٧٢٩) تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان ط(٢)، (١٩٨٤)، ص(٣١٥) مادة (سرّق).

اختلاف الروايات:

١. وردت في الشعر والشعراء (زيد) بدلاً من (بدر)، ووردت (أمانة) بدلاً من (ولاية)، ووردت في الأغاني والروض المعطار (إمارة) بدلاً من (ولاية)
٢. وردت في عيون الأخبار، والعقد الفريد (وبار) بدلاً من (وباه)، ووردت في الأغاني (وكاثر) بدلاً من (وباه)، وورد الشطر الثاني في الأغاني كالآتي: (لساناً به يسطو إلى العييّ وتنطق)، ووردت في معجم البلدان (وبارز) بدلاً من (وباهِ)، ووردت في الشعر والشعراء (لَشأناً) بدلاً من (لساناً).
٣. وردت في عيون الأخبار، والكامل، والعقد الفريد (يهوى) بدلاً من (تهوى). وورد البيت في زهر الآداب كالآتي:

فما النّاس إلّا قائلٌ فمكذّبٌ يقول بما يهوى وإمّا مُصدِّق

٤. ورد الشطر الأول في الأغاني ومعجم البلدان كالآتي:
يقولون أقوالاً بظنٍّ وشبهةٍ
وورد في زهر الآداب:
يقولون أقوالاً بظنٍّ وتهمةٍ

- وردت في العقد الفريد (ولو) بدلاً من (وإنْ)، ووردت في الأغاني، وزهر الآداب، ومعجم البلدان (فإنْ) بدلاً من (وإنْ). ووردت في العقد الفريد (يوماً) بدلاً من (هاتوا).

٥. وردت في الكامل، والعقد الفريد، والأغاني، والروض المعطار (ولا) بدلاً من (فلا)
- وردت في وفيات الأعيان (تحتقر) بدلاً من (تحقرنْ)
- وردت في الكامل، ووفيات الأعيان (وجدتَهُ) بدلاً من (أصَبْتَهُ)،
- وردت في العقد الفريد (تخونُه) بدلاً من (أصبتَهُ)
- وردت في الأغاني، ومعجم البلدان (تصيبه) بدلاً من (أصَبْتهُ).

الشروح:

تميم: اسم قبيلة.

مُلك العراقين: يعني البصرة، والكوفة.

(١٧)

لقي أنس بن زنيم حارثة بن بدر، فقال له: يا حارثة، قد قلت لكَ أبياتاً فاسمعها، فقال: هاتها، فانشده:

الطويل:

١. فحتّى متى أنت ابنَ بـــــدرٍ مُخيّم وصحبُكَ تَحسْبُون الحليبَ من الكرم؟
٢. فإنْ كان شـرّاً فالْه عنْه وخلِّـــــــه لغيرِكَ منْ أهـلِ التّخمُّطِ والظُّلـــــــمِ
٣. وإنْ كان غُنماً يا ابن بدرٍ فقد أرى سَئمتَ من الإكثـــــار مِنْ ذلكَ الغُنمِ
٤. وإنْ كنتَ ذا علم بما في احتسابِها فما لك تأتي ما يَشينُك عن عِلْـــــم؟
٥. تَقِ الله واقبلْ يا بن بدرٍ نصيحتي ودعْها لمنْ أمســـى بعيداً عن الحَزْم
٦. فلو أنها كانت شراباً مُحـــــــلّاً وقلتَ ليَ اترُكها لأوضَعْتُ في الحكم
٧. وأيقنتُ أنّ القولَ ما قلتَ فانتفـــعْ بقولي ولا تجعلْ كلامي مِن الحُـــزْم
٨. فرَبّ نصيحِ الجيبِ رُدَّ انتصاحُـــه عليه بـــلا ذنْبٍ وعُوجلَ بالشـــــــتّمِ

التخريج:

- وردت الأبيات في الأغاني، ج٢٣، ص٢٨٥ – ٢٨٦. وكتاب الوافي بالوفيات، ج١١، ص٢٦٧.

اختلاف الروايات:

٢. وردت في الوافي بالوفيات (التخبّط) بدلاً من (التخمّط).
٣. وردت في الوافي بالوفيات (خيراً) بدلاً من (غنماً)، ووردت (في ذلك) بدلاً من (من ذلك).
٤. وردت في الوافي بالوفيات (احتسائها) بدلاً من (احتسابها). وورد الشطر الثاني كالآتي:
فما لك إذ تأتي المآثم عن علم
٥. وردت في الوافي بالوفيات (الحُرْم) بدلاً من (الحَزْم).
٦. وردت في الوافي بالوفيات (وقلت ذلك) بدلاً من (وقلت ليَ).
٧. وردت في الوافي بالوفيات (الحلم) بدلاً من (القول).
وردت في الوافي بالوفيات (ردّ مقاله) بدلاً من (ردّ انتصابه).

الشروح:

٢- مُخيّم: مُقيم.
تَحتْسُون: تشربون جرعة بعد جرعة.
٣- التّخمّط: التكبّر.
٤- يشينك: يعيبك.
٦- أوضعت: أسرعت.
٨- نصيح الجيب: الناصح الأمين.

(١٨)

اتّهم حارثة بن بدر أنس بن زنيم بالكذب وقلة الموّدة، فردّ أنس عليه قائلاً:

المتقارب:

١. أتتْني رســـــــــالةُ مُستكرِهٍ فكان جَوابِـــــــيَ غفرانُها
٢. إنّ الخيانةَ شـــــــــرٌّ الخليـ لِ والكـــــفرُ عندك ديوانُها
٣. بَصرْتُ به في قديم الزمانِ كما بَصُـــــرَ العينَ إنسَانُها

- ورد البيت الأول في أنساب الأشراف، ج١١، ص٤٦٨٥، والإصابة في تمييز الصحابة، ج١، ص ٦٩، والمفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٩، ص٨٩٣.
- ورد البيتان الثاني والثالث في الأغاني، ج٢٣، ص ٤٥٠ – ٤٥١، وخزانة الأدب ج٦، ص٤٧٦.

اختلاف الروايات:

وردت في الإصابة والمفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، (مستكر) بدلاً من (مستكره).

الشروح:

- المستكره: الكاره، الباغض.
- إنسان العين: المثال الذي يرى في سواد العين.

(١٩)

يُروى أن أنس بن زنيم وفد على عمر بن عبد الله التميمي في جماعة من الشعراء فصدّه الحاجب عن الدخول لحُماشة بينهما، وأذن لغيره من الشعراء فلما طال مقامه ببابه كتب إليه:

الطويل:

١. لقد كنتُ أسعى في هـــــواك وابتغي
رضاكَ، وأرجو مِنْكَ ما لستُ لاقيا

٢. حفاظاً وتمسيـــــــكاً لمـــا كان بيننا
لتجزيَني مـــــــالاً إخالك جازياً

٣. أَرانـــــــي إذا استمطرت منك رغيبةً
لتمطرني عادتْ عَجاجاً وســـافياً

٤. إذا قلت نالتنـــي ســـماك تيامنت
شآبيبها واثعنجَرَتْ عن شماليـــــا

٥. وأدليتُ دلـــــــوي في دلاءٍ كثيرةٍ
فأُبْنَ ملاءً غير دلـــوي كما هيـــا

٦. أَأُقصـــــى ويُدنى مَنْ يُقصِّرُ رأيُـــه
ومَنْ ليس يُغْني عنك مثلَ غنائيـــا

التخريج:

- وردت الأبيات في الأغانـــي. ج١٣، ص٨٤ – ٨٥. والحماسة الشجريّة، القســم الأول، ص ٢٨٠ – ٢٨١. والحماسة البصريّة، للبصري، تحقيق مختار الدين أحمد، عالم الكتب، بيروت، ج٢، ص ٢٤ – ٢٥.

– وردت الأبيات ١، ٣، ٤، ٥، ٦، في طبقات الشعراء، لابن المعتز، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف، القاهرة، ط٤، ص ١٥٦، منسوبة لنصيب الأصغر.

اختلاف الروايات:

١. ورد في الحماسة الشجريّة والحماسة البصرية الشطر الثاني كالآتي:

... وأعصي أسرتي والأدانيا

٢. وردت في الحماسة الشجريّة (إمساكاً) بدلاً من (وتمسيكاً)، ووردت في الحماسة البصريّة (إشفاقاً) بدلاً من (وتمسيكاً). وورد في الحماسة الشجريّة والحماسة البصريّة الشطر الثاني كالآتي: لتجزيني يوماً فما كنت جازيا.

٣. وردت في طبقات الشعراء (سحابة) بدلاً من (رغيبةً)، ووردت (لترويني) بدلاً من (لتجزيني). ووردت (كانت) بدلاً من (عادت).

ورد في الحماسة الشجريّة البيت كالآتي:

أرانـــي ما شِمتُ فيك سحابةً

لتمطرني عادت عجاجاً وسافيا

وفي الحماسة البصريّة:

أراني إذا ما شمت منك سحابةً

لتمطرني عادت عجاجاً وسافيا

٤. وردت في طبقات الشعراء (ظلّتني) بدلاً من (نالتني)، وورد في طبقات الشعراء والحماسة البصريّة (سماؤك) بدلاً من (سماك)، ووردت في طبقات الشعراء والحماسة البصرية (يا منت) بدلاً من (تيامنت)، ووردت في طبقات الشعراء (أو ياسرت) بدلاً من (واثْعنجَرَتْ).

٥. وردت في الحماسة الشجريّة (وألقيتُ) بدلاً من (وأدليت).

٦. ورد في طبقات الشعراء الشطر الأول كالآتي:

أتجعل فوقي مَنْ يقصَّر رأيُه

الشروح:

١. الأداني: مفردها الأدنى ويعني المقرّب.

٢. العجاج: الغبار.

٣. السّافي: التّراب النّاعم الذي تسفيه الرّيح.

٤. الشآبيب: مفردها شؤبوب، وهي الدَفعة من المطر، ويعني بها هنا العطاء.

-اثعنجر: سال واتّجه.

يغني: ينفع ويَسدّ.

خلاصة البحث:

بعد استعراض شعر أنس بن زنيم الكناني تبيّن أنّ جلّ أخباره وأشعاره في الجاهليّة قد ضاعت، وأنّ ما تناقلته المصادر قد جاء معظمه في الإسلام.

وقد تراوحت أشعاره بين البيت اليتيم والمقطوعة والقصيدة، فبلغت في مجملها تسعة عشر مجموعاً شعرياً.

وتنوعت الموضوعات الشعرية التي عرض شاعرنا لها، كالمدح والاعتذار والعتاب والهجاء والحكمة وغيرها.

واتّسمت أشعار أنس بالسهولة والوضوح، واستخدام المحسنات البديعيّة والصور البلاغيّة والتلوينات الأسلوبيّة بدلالاتها المختلفة.

وقد وظّف الشاعر كثيراً من صوره الشعريّة للتعبير عن رؤيته الذاتية تجاه الحياة والأحياء؛ ليؤسس بذلك منظومة اجتماعيّة قائمة على القيم النبيلة التي يسعى الشاعر إلى تحقيقها بعد معاناة واضحة في علاقاته مع بعض ولاة المسلمين.

فما النّاس إلّا قائـــــلٌ فمكذّبٌ يقول بما يهوى وإمّـــــــا مُصدِّق